وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عربية وإسلامية

مذكرة ماستر تحت عنوان

تجديد علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:

- حراث أنغام
- مشري روفيدة

إشراف الأستاذ(ة):

- د. أحمد معط الله

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. المولدي عاشور	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
د. أحمد معط الله	أستاذ محاضر - أ-	مشرفا ومقررا
د. مالك سماح	أستاذ محاضر - أ-	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينّا بنعمة العقل و الدين.

القائل في محكم التنزيل " و فوق كل ذي علم عليم " سورة يوسف آية 76

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه)

رواه أبو داوود.

وأثني ثناء حسنا على الأستاذ والدكتور المشرف على مذكرتنا " أحمد معط الله " الذي يستحق كل الاحترام و التقدير بحيث لم يبخل بالنصح و التوجيه فجزاه الله كل خير على مساعدته لنا في إنجاز هذا البحث المتواضع.

نتقدم بالشكر الخالص إلى الدكتور المتواضع، والمفكر الرائد في زمننا "عبد الجبار الرفاعي"، الذي أمدنا بكل ما يملك، ولم يبخل علينا بشيء يخدم موضوعنا.

و أيضا وفاء و تقديرا و اعترافنا منا بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي، و أخص بالذكر جميع أساتذة قسم الفلسفة لجامعة تبسة .

وأخيرا أتقدم بجزيل شكرنا إلى كل من مدوا لي يد العون و المساعدة في إخراج هذه المذكرة على أكمل وجه.

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذا الخطوة في مسيرتي الدراسية مذكرة تخرجي ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى، فالحمد لله حمدا كثيرا.

أهدي عملي هذا إلى روح "جدي وجدتي" فهما من كانا لهما الفضل الأول لبلوغي هذه الخطوة.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، أرجو من الله أن يطيل في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار "أبي الغالي".

إلى سبب وجودي وسر سعادتي، إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلب الحبائب "أمي"

إلى من بوجودهم أكتسب قوة لا حد لها أخواتي: خولة، نور الهدى، ريتاج، تسابيح.

إلى من أرى التفاؤل في عينيه إلى قوتي وسندي أخي الغالي "عبد الله"

إلى جدتي أطال الله في عمرها.

إلى زوج أختي الذي يعد بالنسبة لي الأخ الأكبر.

إلى من تحلو بالإخاء، إلى إخوتي (أعمامي): فتحي، طارق، صالح، بوزيد.

إلى كل العائلة: أخوالي وخالاتي، عماتي.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تميزوا بالوفاء صديقاتي: منال، إسمهان، التوأم، سوسن، سمية، فريال، مروى، شادية، بسمة، إسراء، أميرة.

إلى كل من ساهم في إثراء البحث ومدني بيد العون فشكرا جزيلا.

إلى كل من علمني حرفا

وإلى كل من قسط قلمي سهوا عن ذكره

روفيدة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لفرحة عمري و نور حياتي التي طالما كانت معي لحظة بلحظة في جميع محطات حياتي أمي الغالية.

كما أهدي عملي هذا إلى من أعتبره ركيزتي وأماني و ملجئ إلى أبي الغالي.

كما أهدي عملي هذا إلى إخوتي الأعزاء و سندي في هذه الحياة: أنور، فضيل، مهند، مأمون، أصيل.

إلى صديقاتي اللواتي قضيت معهن أجمل أيام حياتي: أسماء، لبنى، نورة، إبتسام، شروق، أسماء، صبرينة، شهيناز، سمية.

أهدي عملي هذا إلى صديقتي و أختي التي لم تنجبها أمي وسندي في الحياة أسماء.

أنغام

مقدمة

مقدمة:

إن المتتبع لمسار و كرونولوجيا التطور الحاصل على مستوى مجالات المعرفة في العصر الحالي، يلمس نبرة ملحة في النظر إلى ما آلت إليه البيئة المعرفية للوطن العربي الإسلامي، من عزوف عن استعادة ذاتيتها و المضي نحو ترجيح الكفة مع الحداثة الغربية التي هيمنت مناهجها و علومها على الفكر العالمي و الفكر العربي الإسلامي بصورة خاصة، والذي أصبح مرغما على التعاطي مع تلك التطورات التي تطرحها الساحة العلمية الغربية في ظل غياب و نقص دوافع تجديد الموروث العربي الإسلامي و الدفع به نحو بوتقة العصر.

إن ما يتخبط فيه الفكر العرب لاسيما في الفترة الحديثة و المعاصرة من أزمات على مستوى العديد من الأصعدة نخص بالذكر الجانب المعرفي و الفكري منها أدى بنا إلى البحث في هذا الموضوع المتمثل في تجديد علم الكلام، كأحد ركائز التراث العربي الإسلامي، بحيث يتيح هذا البحث للقارئ الإطلاع عن كثب على المحاولات الجادة التي قام بها معظم المفكرين المنتمين للحقل المعرفي الإسلامي ولعل الهدف الرئيسي لهذا الموضوع هو الوقوف وبيان أشكال التجديد التي حدثت على مستوى علم الكلام وذلك من خلال اتخاذ عبد الجبار الرفاعي كأنموذج من بين جملة المفكرين الذين قضوا جل مسارهم في دراسة هذا الجانب بنية ومآلا.

_ **أسباب ذاتية:** تتمثل في

_ لقد أثار انتباهي المشروع الذي تبناه المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي و أنا أتقصى كتبه و أتبصر مؤلفاته حول التراث الإسلامي و تجديد علم الكلام. وخزان المعرفة الكبير الذي يقبع داخل هذا التراث دون أن تتاح له الفرصة ليرى النور، إضافة إلى رغبة ملحة في دراسة علم الكلام الجديد.

_**أسباب موضوعية:** تتمثل في

_ إن التساؤلات و الإشكاليات التي يطرحها الوطن العربي في مجال العلم والعلوم الإنسانية و مختلف المجالات الأخرى كانت دافعا نحو صبر أغوار هذه البيئة و دراسة بعض جوانبها و أفكارها و البناء المعرفية التي تاطرها في ظل انعكاس الثورات العلمية المعاصرة و العولمة التي تنتجها البيئة الغربية.

من أجل توضيح رؤية أكثر و نحن بصدد معالجة هذا الموضوع كان لزاما علينا أن نطرح جملة من التساؤلات التي من شأنها إزالة الغموض الذي يكتنف هذه الدراسة:

_ إذا كان العقل العربي في بيئته يستند إلى التراث كمرجعية فكرية و معرفية، فهل بإمكان هذا العقل وهو يعايش أحداث العصر أن يقدم مقاربات و قراءات جديدة لموروثه من شأنه مواكبة سير الحداثة؟

_ هل وفق عبد الجبار الرفاعي في مسعى محاولة تجديد علم الكلام؟

_ ما هي سبل المعرفية و المنهجية التي ارتأى الرفاعي بأنها كفيلة لتطبيقها في مشروعه حول تجديد علم الكلام؟

_ تتمثل أهمية الموضوع في أنه:

موضوع جديد ومعاصر وتقل فيه الدراسات والبحوث.

كما أنه موضوع مهم في تاريخ الفكر العربي الإسلامي لأنه ينطلق من واقعنا الإسلامي .

الوزن الفكري والقيمة المعرفية للموضوع لأنه موضوع في مجال العلوم الإنسانية والتي تعتبر مرتبطة بجميع علوم ومعارف عصرنا.

موضوع مهم لأنه في أهم مباحث المنظومة الدينية وهو علم الكلام.

إن طبيعة الدراسة هي التي تفرض المنهج المتبع، لذا اقتضت دراستنا هذه لتركيبة علم الكلام أن تتبع المنهج التاريخي من أجل الفصل بين المراحل و المحطات، إلا أن استخدام هذا المنهج في عرض الأحداث لا يمكنه إعطاء صورة حقيقية و جلية لمكونات علم الكلام الجديد، لذلك كان استخدام المنهج التحليلي أمرا تتطلبه هذه الدراسة من أجل عرض الأفكار و تفكيكها، إضافة إلى اعتمدنا على المنهج المقارن لبيان العلاقة الوظيفية التداخلية بين علم الكلام في صورته التقليدية و كذا الجديدة و المعاصرة.

نظرا لتوفر المادة المعرفية حول موضوع علم الكلام القديم و الجديد لا سيما مؤلفات المفكر عبد الجبار الرفاعي أثرنا الاعتماد و التعامل مع نصوصه بطريقة مباشرة دون اللجوء إلى دراسات سابقة حول الموضوع نظرنا لكون دراستنا من بين الدراسات الأولى حول علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي.

وقد اعتمدت في هذه الدّراسة على الخطة المنهجية التي جاءت كالأتي:

قسّمنا بحثنا إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان: مدخل مفاهيمي(علم الكلام، مفهومه، نشأته و تطوره)،وأدرجنا فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان: علم الكلام، التسمية، والإرهاصات، يوجد به مطلبين، أولا: مفهوم علم الكلام، ثانيا: نشأة و تطور علم الكلام. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: نماذج من دعوات تجديد علم الكلام، أولا: تجديد علم الكلام عند محمد عبده، ثانيا: تجديد علم الكلام عند عبد الكريم سروش، ثالثا: تجديد علم الكلام عند طه عبد الرحمان.

و أما في الفصل الثاني فمؤطر بعنوان: تراجع علم الكلام القديم و عجزه عن مسايرة الواقع الإسلامي وظهور علم الكلام الجديد، أرجنا به ثلاث مباحث الأول بعنوان: عجز علم الكلام القديم عن مسايرة الواقع الإسلامي الحديث و المعاصر، تطرقنا فيه أولا: أهم قضايا و مشكلات علم الكلام القديم، ثانيا: قضايا ومشكلات علم الكلام الجديد.

أما المبحث الثاني بعنوان: الإرهاصات الأولى لظهور علم الكلام الجديد. أدرجنا به مطلبين. أولا: نشأة علم الكلام الجديد، ثانيا: وظائف علم الكلام الجديد.

والمبحث الثالث و الأخير في هذا الفصل كان بعنوان بين علم الكلام الجديد وفلسفة الدين تطرقنا فيه.

أولا: خصوصيات علم الكلام الجديد.

ثانيا: خصوصيات فلسفة الدين.

أما الفصل الثالث و الأخير بعنوان: علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، أدرجنا به ثلاثة مباحث، الأول بعنوان: التجديد عند عبد الجبار الرفاعي. تطرقنا فيه إلى:

مفهوم التجديد عند عبد الجبار الرفاعي، و ثانيا: بواعث التجديد عند عبد الجبار الرفاعي.

أما المبحث الثاني بعنوان: المسائل الكلامية عند عبد الجبار الرفاعي تناولنا فيه ثلاثة مطالب، أولا: الوحي والنبوة، ثانيا: القيم الروحية والأخلاقية، ثالثا: التجديد على مستوى المنهج واللغة.

أما المبحث الثالث بعنوان: نقد وتقييم التجديد الكلامي عند عبد الجبار الرفاعي، أدرجنا به ثلاث مطالب، أولا: نقد وتقييم دوافع التجديد عند عبد الجبار الرفاعي.

ثانيا: نقد وتقييم التجديد على مستوى الموضوع.

ثالثا: نقد وتقييم التجديد على مستوى اللغة عند عبد الجبار الرفاعي.

ونحن بصدد إنجاز هذا البحث حول تجديد علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي صادفت بعض الصعوبات التي كانت عائقا دون التمفصل الموضوعي في هذه الدراسة أبرزها:

_ موضوع الدراسة الذي يتطلب الحيطة و الدقة في تناول الأفكار و توظيفها بشكل سليم، إضافة إلى صعوبات التعامل مع كل مصادر عبد الجبار الرفاعي و صعوبة أخرى روتينية تصادف أي باحث.

كما أننا وجدنا صعوبة في التعامل مع لغة عبد الجبار الرفاعي لأنها تعتبر صعبة نوعا ما.

الفصل الأول:

مدخل مفاهيمي (علم الكلام، مفهومه، نشأته وتطوره)

المبحث الأول: علم الكلام، تسمية والإرهاصات

أولا: مفهوم علم الكلام

ثانيا: نشأة وتطورعلم الكلام

المبحث الثاني: نماذج من دعوات تجديد علم الكلام

أولا: تجديد علم الكلام عند محمد عبده

ثانيا: تجديد علم الكلام عند عبد الكريم سروش

ثالثا: تجديد علم الكلام عند طه عبد الرحمان

في هذا الفصل سنحاول التحدث عن علم الكلام ومفهومه، ونشأته باعتباره موضوعا مهما في تاريخ الفلسفة الإسلامية، فأنتج البحث في هذا الموضوع بعض الخلافات بين المفكرين العرب والفرق الكلامية، فحاول رواد علم الكلام البحث في بعض القضايا الدينية فنظر كل واحد منها إليها نظرة تختلف عن الأخر فبعد أن نتطرق للمفهوم والنشأة والتطور في هذا الفصل.سنأخذ أيضا بعض النماذج لتجديد علم الكلام أمثال: محمد عبده، طه عبد الرحمان، عبد الكريم سروش.

المبحث الأول: علم الكلام، تسمية والإرهاصات

أولا:مفهوم علم الكلام

أ_لغة: كلم: الكَلاَمُ: اسم جنس يقع على القليل والكثير و الكَلمُ لا يكون اقل من ثلاث كلمات؛ لأنه جمع كَلمة، مثل: نبقه ونبق ولهذا قال سيبويه: هذا بابُ علْم ما الكَلمُ من العربية. ولم يقل: ما الكلامُ؛ لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم والفعل والحرف، فجاء بما لا يكون إلا جمعًا، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة، وتميم تقول: هي كلمة بكسر الكاف وحكي الفراء فيها ثلاث لغات: كَلْمَة مثل: كَبد و كبْد. والكلمة أيضا: القصيدة بطولها. والكَليمُ: الذي يُكَلِّمُكَ، يقال: كَلمْتُهُ تَكْليمًا و كلامًا، مثل كذبته تكذيبا وكذابًا. و تَكَلْمتُ كلْمَةٌ وبكَلْمَة و كالمْتُهُ، إذا جاوبته تكالمْنَا بعد الهاجر.

ويقال: كانا متصادمين فأصبحا يتكلمان، ولا تقل يتَكَلْمان.

وما أجد مُتَكَلّمًا بفتح اللام، أي: ولا تقل يتَكَلْمان.

والكَلمانيُّ: المنْطق ...1

الكلام في اللغة وحسب المعاجم اللغوية والفلسفية نجد له عدة تعريفات ومفاهيم تعود به إلى الاشتقاقات اللغوية الأصلية وكذا النحوية من اجل بيان الاختلاف بين الفعل والمصدر والمعنى.

كما انه لابد من التنويه إلى أن هناك اختلاف بين الكلام واللسان فالأول صفة مشتركة بين جميع الشبر فهم جميعا يتكلمون، أما الصفة الثانية فهي تخص فئة أو مجتمع معين فيقال مثلا لسان عربي بمعنى يشترك فيه كل الناطقين باللغة العربية، ولسان لاتيني، يشترك فيه كل الناطقين باللغة الانجليزية واللغات اللاتينية، كما أن هذه الخاصية (الكلام)، خاصة بالبشر فقط دون عن الكائنات الأخرى، فالحيوانات رغم إصدارها لبعض الأصوات إلا أن ذلك لا يعتبر كلاما بل صوتا، واللغة أيضا لا تعني الكلام فهي تستند إلى قواعد نحوية وصرفية إضافة إلى الدال و المدلول عليه أي اللفظ ومعناه.

ب- **اصطلاحا:** أما تعريفه الاصطلاحي ورد كالتالي:<<أول استعمال لهذه الكلمة للدلالة على صفة من صفات الله، حيث اشتمل القران الكريم على ذكر كلام الله، وقد قصد به الكثيرون المشافهة بالكلام الذي أصبح علما يتحرى في ذات الله تعالى وصفاته، وفي أحوال الممكنات من المبدأ والمعاد، وعلى قانون الإسلام.

[1]نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيةّ، تح: محمد سارتر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص1010

ويطلق على علم الكلام بعلم التوحيد نسبة إلى أجزائه، والعاملون على هذا العلم يطلق عليهم بالمتكلمين وتارة أخرى بعلماء التوحيد>>...1

لم يعرف المسلمون مفهوم علم الكلام إلا بعد ظهور القضايا العقائدية التي استوجبت الجدل والحجاج والنقاش، لم تتفق جل المصادر الكلامية حول توقيت ظهور علم الكلام، حيث أن هناك يرجع أصل ظهور هذا المصطلح إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في معركة صفين مع عائشة ومعاوية حينما جادلهما وحججهما حول الخلافة، وهناك رأي يجيز ظهور هذا المفهوم تزامنا مع قضية خلق القران وكثرة الكلام حول المسائل العقائدية والفقهية وكذا الأمور المتعلقة بالذات الإلهية وصفاته و أفعاله، يتبين لنا من هذا أن علم الكلام ظهر في خضم سياقات وأحداث أملتها الظروف السياسية والدينية.

بعد تقديم التعريفين اللغوي والاصطلاحي لمفهوم علم الكلام، ننتقل الآنإلى عرض بعض التعريفات الخاصة بهذا الموضوع لدى بعض الفلاسفة والمتكلمين.

ج_ مفهوم علم الكلام عند المتكلمين:

جاءت تعريفات عديدة لعلم الكلام عند المتكلمين منها:

عضد الدين الإيجي (ت 856ه): في كتابه المواقف يعرفه بقوله:<<هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه>>...2

ويعرفه ابن خلدون (ت 707ه): في مقدمته بقوله:<<هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعين المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة >>...3

ويعرفه كذلك الفارابي في كتابه إحصاء العلوم:<<هو صناعة الكلام _يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل مخالفها بالأقاويل>>...4

تعددت أراء ونظرة المتكلمين وفلاسفة الإسلام مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والشهرستاني وابن تيمية، نحو علم الكلام، بحيث أن فلاسفة الإسلام قد أوردوا شروحات لهذا العلم تميل نوعا ما إلى جانب المنطق والفلسفة و محاولة الاستفادة من القياس الأرسطي وهذا بديهي لتشرب هؤلاء من الفلسفة والمنطق اليونانيين و تدارس علومهم لكن مع حرصهم الشديد أن يلبس علم الكلام ثوب الدفاع عن العقيدة الإسلامية والبحث في أصولها ومشكلاتها، فيما شدد المتكلمون على ضرورة أن يكون علم الكلام

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، (د.ط)،1982، ص 235

[2] إبراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، دار المحجة البيضاء لتوزيع، لبنان، ط2، 2009 م، ص 18

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[4] علي بوملحم، إحصاء العلوم لأبي نصر الفارابي، دار و مكتبة الهلال، (د.ط)،(د.س)، ص 86

علما خاصا وخالصا لاتشوبه شائبة، لكن يتفق جميع هؤلاء على هوية علم الكلام الدفاعية، فهو مؤسس لغرض الدفاع عن العقيدة والرد على الشبهات التي تطال الدين الإسلامي لاسيما أفكار القدرية والمجسمة والدهرية و الجهمية والمعطلة، التي امتزج فكرها مع مختلف الثقافات الدخيلة على البيئة العربية الإسلامية كالفارسية بصفة خاصة وكذا اليونانية، فمهمة علم الكلام و مفهومه عند جل هؤلاء لا يجب إن يخرج عن إطار البحث في الدين وأصوله والثبات عليها والدفاع عنها بشتى الوسائل والطرق.

ثانيا: نشأة وتطورعلم الكلام:

لم يشهد المسلمون أي خلافات ظاهرة بين الصحابة في مسائل العقيدة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم عن التنازع في الأمور الدينية، ولكن عندما اشتد مرض الرسول صلى الله عليه وسلم بدأت بعض الخلافات بين الصحابة في المسائل الاجتهادية لا العقائدية.

<<وأما الاختلافات الواقعة في حال مرضه عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان الغرض منها إقامة مراسم الشرع وإدامة مناهج الدين >>...1

وكان من بين هذه الخلافات التي كانت بين المسلمين إتباع جيش أسامةأو التخلف عنه، ثم عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موته عليه الصلاة والسلام، كما تنازعوا في موضع دفنه فهناك من أراد دفنه في مكة، وهناك من أراد نقله إلى بيت المقدس؛ وأول الاختلافات بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان حول مسألة الإمامة كما تنازعوا في قتال مانعي في الزكاة، يقول مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد للفلسفة الإسلامية:<<وقد اختلف المسلمون في عهد أبي بكر في قتال مانعي الزكاة حتى قال عمر: كيف يقاتلهم وقد قال صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم و أموالهم؟ فقال أبوبكر: أليس قد قال: إلا بحقها؟ ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة >>...2

كما اختلف الصحابة في مسائل الميراث والجد والإخوة وفي أمر الشورى واختلاف الآراء فيها. وفي عهد الأمويين بدأت الخلافات في الأصول التي كان من بينها الخلاف حول مسألة القدر التي كان شيوعها على أيدي القدرية ولكن اعتزل منهم واصل بن عطاء بقوله بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو ومن تبعه بالمعتزلة، وهكذا ومن هذه الاختلافات التي كانت بين طوائف المسلمين حول صفات الله ومرتكب الكبيرة والقدر

[1]الشهرستاني، الملل والنحل،ج1، تر: عبد العزيز محمد الوكيل،مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر، (د ط)،1968، ص 22

[2]مصطفى عبد الرازق، التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،(د.ط)، 2021، ص 259

والجبر والاختيار ظهرت لنا عدة فرق إسلامية منها: الجبرية و المعتزلة والقدرية وغيرها، وعلى يد هذه الفرق الإسلامية نشأ علم الكلام فكانت لنشأته عدة عوامل منها الداخلية ومنها الخارجية تمثلت هذه العوامل في: العوامل الخارجية سنذكر منها ما يلي :

_ الثقافات المضادة أو الثقافة الأجنبية المختلفة عن الثقافة الإسلامية، وذلك عندما شكك المسيحيون و اليهوديين في عقيدة المسلمين فبرعوا في الجدل الديني و الحجاج الفلسفي ، وذلك لأنهم تسلحوا بالفلسفة اليونانية وبالمنطق الأرسطي فما كان على المسلمين إلا مواجهتهم و جدالهم فقام الفارابي بإدخال المنطق في علم الكلام، يقول محمد علي أبو ريان في كتابه تاريخ الفكر الفلسفي: <<وحينما احتك المسلمون بالمسيحيين الذين كانوا يعيشون بين ظهرانيهم و بأصحاب المقالات من الملحدين و الزنادقة، اضطروا إلى التسلح بالفلسفة و بالمنطق الأرسطي لمواجهة هؤلاء الخصوم الذين حذقوا في الجدل الديني فكان هذا سببا كافي لنشأة علم الكلام >>...[1]

ومن العوامل الخارجية أيضا تأثر المسلمين بشكل كبير بالفلسفة اليونانية خاصة المشائية، فاستخدموا مذهب المشائيين للبرهان على وجود الله و ذلك باعتمادهم العلة المباشرة للحوادث، كما كانت للترجمة أيضا فضل كبير في التعرف على فلسفة اليونان و المنطق الأرسطي.

ومن العوامل الداخلية الخلافات التي كانت بين الصحابة والتي ذكرناها سابقا والتي من بينها الخلاف على الإمامة و تنصيص أبي بكر على عمر بالخلافة.

_ العامل الثاني الداخلي كان الآيات المتشابهات وهي التي تبنيت لهم أنها مبهمة و غامضة فاختلف المسلمون في تفسيرها و تأويلها لأنهم لم يفهموا ولم يتضح لهم هدف الشارع منها.

[1] محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 1992، ص 139

المبحث الثاني: نماذج من دعوات تجديد علم الكلام

أولا: تجديد علم الكلام عند محمد عبده

بعد مغادرة محمد عبده لباريس و توجهه نحو بيروت، هناك بدأ مشروعه الإصلاحي في التبلور التأسيسي لاسيما شقه المتعلق بتجديد الجانب الديني وهو الشق الذي أعاره الإمام محمد عبده اهتماما بالغا ذلك انه رأى فيه صلاح الأمة العربية الإسلامية وصلاح فكرها وعقلها، واعتمد في ذلك على عدة قواعد وأسس انطلق منها للوصل إلى الغاية المنشودة، ولعل أبرز ماتوجه إليه محمد عبده بالاهتمام هو كيفية التعامل مع النص القرآني بصفته السلطة العليا للمسلمين و الإسلام وكذلك يعتبر سلطة عقائدية وتشريعية، فاقترح في هذا الخصوص الاستغناء عن الرؤية التفسيرية التقليدية والتي كانت سائدة إلى غاية القرن 19 والتي تعتمد على المرويات فقط دون أي وجه نقد أو تمحيص لهاته التفاسير، يراها الإمام محمد عبده بأنها احتفظت بظاهر النص محضا الشيء الذي خلق نوعا من الرتابة في نظرة المسلمين إلى عقائدهم، هنا كان لزاما عليه تقديم بدائل أخرى من أجل الخروج من هذه البوتقة المغلقة فتبنى فكرة الاعتماد على العقل في تفسير القران وفهم العقيدة فهما عقلانيا يتناسب طرديا مع ما جاء به النص القرآني دون المساس بالأمور التي يتوجب على الإنسان أن يؤمن بها فقط دون أن يخوض فيها أو يتساءل عنها وعن مصدرها، تلك الأمورالتي تسمى علم الغيبيات، لكن الإمام محمد عبده كان عقلانيا محضا في هذا الجانب واعتبر العقل هو السلطة الوحيدة القادرة على فهم و تفسير القرآن فهما صحيحا يتناسب مع متطلبات العصر والحداثة، فحسب رأيه فانه من غير المعقول أن نحتفظ بأفكار تدعوا إلى الركود والسكون والخنوع والانقياد والاستسلام، بل الدين الإسلامي والقرآن يدعونا إلى استعمال العقل في تدبير شؤون الدنيا وهذا ما أصبح الواقع يفرضه علينا وأصبح لازما منا الأخذ به والعمل وفق مبادئه، إضافة إلى سعيه نحو تخليص الموروث الفكري والثقافي الإسلامي من الضلالات و الخرافات التي أنتجتها تلك التفاسير والعمل على دحضها و التخلص منها وجعل العقل الإسلامي مواكبا للتطورات الحاصلة على مستوى الواقع والتي إن لم يبادر إلى فهمها والتعايش معها فان ذلك سينعكس سلبا على مأموريته في الحياة ...1

ونجد في كتاب ألبرت حوراني في كتابه الفكر العربي في عصر النهضة عندما تحدث عن فكر محمد عبده الإصلاحي:<<انطلق تفكير الإمام عبده، كما انطلق تفكير الأفغاني، من قضية الانحطاط الداخلي والحاجة إلى البعث الذاتي، وكان يشعر كالأفغاني، بوجود نوع من الانحطاط الخاص بالمجتمعات

[1] صلاح زكي احمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1،2001، ص - ص 67 – 69.

الإسلامية. فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يرسل،وفقا للنظرة الإسلامية السنية،للدعوة إلى الخلاص الفردي فحسب،وإنما لتأسيس مجتمع فاضل أيضا>>...1

تأثر الإمام محمد عبده بأستاذه الأفغاني بأفكاره وتفكيره حيث تفاعل معه وأراد أن يتتبع خطاه أو مشاريعه الإصلاحية لتعاليمه.لكن محمد عبده لم يصاحب الأفغاني حتى النهاية، حاول الإمام عبده إحياء التراث بصفة عامة لان علم الكلام جزء من التراث الإسلامي، لأن العودة إليه تجعلنا الأخذ منه ما يلزمنا في المستقبل لتطوير العقل العربي وأحواله الاجتماعية وكذلك إزالة الشوائب التي بإمكانها أن تحول دون التقدم،ومواكبة الحداثة في الفكر العربي الإسلامي،وكذلك وجوب الفهم الصحيح للقرآن الكريم وعدم الاكتفاء بما يتقدم إلينا من تفاسير والتي تكون اغلبها مبنية على النقل لكن محمد عبده عكس الفهم الصحيح يكون عن طريق العقل فقط والاستغناء عن النقل.يتحدث الشيخ محمد عبده في هذا الجانب والذي خصصه للتطرق لموضوع حرية الفكر والتجديد في الإسلام، يتحدث عن الرسالة القرآنية التي تحث على استعمال العقل في عملية النظر معقبا بذلك على ماكان سابقا على عهد الإسلام في الرسالات السماوية وأهل الكتاب (اليهود، النصارى)، الذين قاموا بتحريف الكلام الإلهي وفق ما ينسجم مع أهوائهم ومصالحهم وغاياتهم فجعلوا بذلك من العقل مجرد تابع لهم كمتكلمين باسم الدين وباسم الإله، فلا فهم للنص خارج ما يقدره هؤلاء بل وأكثر من ذلك حين قاموا بتحريم وتجريم كل من يحاول إعطاء تفسيرات عقلية وقياسات منطقية للنص الديني، فجاء الإسلام داعيا للنظر العقلي ومحررا إياه من سلطة الكهنوت والسياج الدوغماطيقي الذي وضعوه فيه، إن الرسالة التي يريد محمد عبده إيصالها لنا في هذا الشأن هو التأكيد على أن الإسلام دين عقلانية بالدرجة الأولى وذلك ما تنص عليه اغلب الآيات الواردة في القران الكريم وان أي تأويل لهذه الفكرة وأي دعوة لجعل النقل قبل العقل هي دعوة لتثبيت وعرقلة ملكة العقل التي أودعها الله في الإنسان وفطره عليها،فالتجديد ينطلق من خلال إطلاق العقل من سباته و عقاله نحو النظر في الوجود و الموجود وفق ما حددته له الشريعة طبعا فلا ينبغي عليه الخروج عنها وفي ذات الوقت وجب عليه استنباط الأحكام من خلال استعمال العقل، وان في تراثنا الإسلامي خير دليل على ذلك لاسيما في القرون الأولى التي تلت انتشار الإسلام، حيث تعتبر المعتزلة مدرسة عقلانية بذاتها وتلاها فيما بعد من عرفوا بفلاسفة الإسلام

مثل: الكندي، الفارابي، ابن سينا، ابن رشد، والغزالي والقائمة تطول...فحين أعلى هؤلاء من قيمة

[1] ألبرت حوراني،الفكر العربي في عصر النهضة،تر: إلى العربية كريم عزقول، دار النهار للنشر شمل،بيروت،لبنان، (د.ط)،ص 169

وشأن العقل ازدهر الفكر والحضارة معا وحين توقف العقل العربي عن الاشتغال دخل في سبات وانحط بذلك قدره وتلاشى الصرح الذي شيده.

لهذا نجد محمد عبده يؤكد دوما عن دور العقل وحرية الفكر في عملية تجديد التراث وإعادة تنقيحه وقراءته وفق ما ينسجم ويتطابق مع ما يعانيه ويعيشه الواقع العربي الإسلامي من تحديات لاسيما تلك المتعلقة بالحداثة الغربية وتأثيرها سواء بطريقة مباشرة كالاحتلال أو غير مباشرة بتصدير مناهجها وإيديولوجياتها للعالم العربي ما قد يجعل العقل العربي في حالة شتات وهو حضارية بين ماضيه العريق وحاضره الذي يجعله غريبا في أرضه وبيئته ...1

ثانيا: تجديد علم الكلام عند عبد الكريم سروش

يرى عبد الكريم سروش في كتابه القبض والبسط في الشريعة والذي يتكلم فيه حول نظريتين معرفتين أطلق عليهما اسم القبض والبسط، واللتان محتواهما أن الدين و المعرفة الدينية أمرين مختلفين،فالدين أمر مقدس والهي أما المعرفة الدينية فهي متغيرة ونسبية حسب فهم كل شخص أو فقيه،وكما أن هذه المعرفة هي اجتهاد بشري،وبما أن ظروف الحياة والإنسان في تغير مستمر فكذلك تتغير هذه المعرفة،ومن هذه النقطة بدأ التجديد عند سروش فالفقيه إن لم يغير معرفته بهذا العالم ويوازي تطوراته ففقهه لن يتجدد، فيقول سروش بهذا الصدد:<<لا يجب الاكتفاء بالقول: انظروا إلى تغير العالم الخارجي بل يجب القول أصغوا إلى تحول الكون وسلموا بارتقائه، فان ظلت النظريات القديمة في علم الطبيعة وعلم الاناسة وعلم المعرفة مستقرة في الذهن سيظل وجه الكون كما هو بلونه القديم وستفهم تحولاته الواسعة والمهمة فهما قديما موافقا للفهم القديم>>...2

وبالتالي لا يمكن لشخص أن يوفق في التجديد طالما أن فهمه للشريعة ثابت وساكن،كما أن التجديد عند سروش يجب أن يبدأ من الأصول فلا يستطيع فقيه أن يحدث تغييرا في علم الكلام أو أصول الفقه دون الرجوع إلى الفلسفة والعلوم الأخرى،ومواكبة تطورات العالم الخارجي،فالإنسان عليه أن يمتلك تصورات عن العالم ومعارفه حتى يستطيع أن يعرف ما يجول داخله ثم بعد ذلك ستفهم المعارف البشرية في ظل المعارف الدينية، ويدعوا سروش أيضا إلى أنسنة الدين أي جعل الدين من أجل الإنسان ليس العكس،كما أنه على الفقهاء أن يجتهدوا في دائرة المباني ويطرحوا معارف جديدة في إطار إنسانيوابستيمولوجي حتى يستطيعوا تلبية ما يقتضيه المجتمع، فالدين الكامل يوجد عند الله فقط ،يقول سروش:<<إن غايتنا من الفهم الجديد للشريعة المرتبط بالمعارف البشرية هو الفهم المضبوط الحاصل من التدبر و الخضوع

[1] محمد عبده رسالة التوحيد، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1414ه، 1994م، ص.ص 140، 144

[2] عبد الكريم سروش،القبض والبسط في الشريعة،دار الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 2010،ص 104

للموازين و الرجوع إلى المنابع الصحيحة كما أن غايتنا من فهم الطبيعة و الكون أن نمتلك رؤية لفهم الطبيعة و الوجود بالأساليب العلمية والفلسفية المقبولة >>...1

يقصد سروش أن الغاية من التجديد في الشريعة أو علم الكلام هو الفهم الصحيح و المضبوط للشريعة و المعارف الدينية وهذا لا يكون إلا من خلال تجديد الأصول،وكذلك من خلال فهم العالم بمجموعة الأساليب العلمية والتي نستقيها من الواقع فتجديد الشريعة يجب أن يواكب تجديد العلوم الأخرى،فالتوازي في المعارف البشرية والمعارف الدينية أمر يحتمه التجديد. كما أن الفهم المتنوع للعالم يجعل معارفنا الدينية متنوعة فلا تجديد في الدين دون الإطلاع على مستجدات العصر والواقع فالتجديد في الدين يبدأ من تجديد العلوم الأخرى حتى لا يكون التجديد ظاهريا فقط، ولكن ما نعيبه على سروش أن مواكبة التجديد دوما يجعل الدين أحيانا يفقد خصوصيته وقيمته ومن هنا يبدأ الإشكال الأول للتجديد. فمواكبة التطور بشكل مبالغ فيه يجعل الكثير من الأشخاص يكرسونه لخدمة مصالحهم الشخصية.

مما سبق نجد أنه يجب أن نفهم الدين وفق متطلبات العلم أي يجب أن توازي المعرفة الدينية المعارف البشرية، فيجب أن تكون النظرية متنوعة حتى نرى العالم متنوعا.ويدعو سروش أيضا إلى التحرر من الإيديولوجية، والإيديولوجية هنا يقصد بها مجموعة من الأفكار المقبولة في شكلها ولكنها باطلة لذلك يقول:<<إن العقل يقع أحيانا في أسر الإيديولوجية ومرادي من الإيديولوجية ليس مفهومها الديني أو الفلسفي كما يقال أحيانا: إيديولوجية إسلامية أو إيديولوجية ماركسية،فالإيديولوجية بالمعنى الصحيح و الدقيق للكلمة عبارة عن الأفكار المقبولة ولكنها باطلة وتقوم على أساس العلة لا الدليل.>>2

هنا يقصد أن مجموعة هذه الأفكار أو الإيديولوجيات تفيق عملية التفكير وتجعل الإنسان مقيدا بها في عملية المعرفة فيرى العالم وفق هذه الأفكار التي تعتبر فاقدة للدليل على صحتها، لأنها لا تتماشى مع الواقع الاجتماعي المعاش، وبالتالي يظل تفكير الإنسان راكدا في نفس المكان لا يواكب مستجدات الواقع.

[1] مرجع سبق ذكره، ص 112

[2] عبد الكريم سروش، العقل والحرية، تر: أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، لبنان،ط1، 2009،ص 43

ثالثا: تجديد علم الكلام عند طه عبد الرحمان

يرتكز المشروع التجديدي لطه عبد الرحمان في علم الكلام والفلسفة على المنطق و اللغة حيث جمع بين التحليل المنطقي والاشتقاق اللغوي، كما أنه يقوم على الحجاج التداولي لأنه رأى أن مشكلة المفكرين والأمة العربية الإسلامية هي اللغة،فاختلاف الألسن يؤدي إلى اختلاف القراءات و المضامين الفلسفية، حيث يرى أنه عندما ننقل الأفكار الفلسفية من لغة إلى أخرى تواجه عوائق لان لكل لغة خصوصيتها وصيغها الصرفية و أشكالها البلاغية المختلفة،و بالتالي يجب أن تكون لكل أمة لغة تناسب فلسفتها الخاصة ببيئتها و مقتضياتها الدلالية و البيانية، فيقول طه عبد الرحمان:<<معلوم أن اللغة هي المحل الذي يتشكل فيه القول الفلسفي ولا تشكل لهذا القول بغير تأثر بمحله اللغوي ولما كانت الألسن التي وضع بها القول الفلسفي متعددة، جاز أن تختلف المضامين الفلسفية باختلاف الألسن التي تنقلها، ومعلوم أيضا أن الأدب هو الدائرة الثقافية الأولى التي تحتضن مطالع الفكر الفلسفي >>...1

وعليه فان ما يطرحه طه عبد الرحمان مشروعه من دعوة تجديد علم الكلام بدأ من اللغة لان مشروعه الفلسفي يقوم على الحوار و التخاطب وهذا الحوار يلزمه لغة وبالتالي على المفكر أن تكون لديه العدة اللغوية اللازمة حتى يتمكن من إقناع الطرف الأخر.من منطلق الحوار والتخاطب أسس طه عبد الرحمان لعلم كلام جديد قائم على المناظرة الإسلامية و أطلق عليه اسم علم المناظرة العقدي، والمناظرة لابد لها من طرفين عارض ومعترض، أو مخاطِب و مخاطَب،كما أنها تعتمد على مراتب الحوار"الحوار والمحاورة والتحاور "وخص كل منهما بمنهج وآلية خطابية وبنية معرفية، ويقول طه عبد الرحمان بهذا الصدد: <<فقد أقيمت مجالس للمحاورة عرفت بالمناظرات كما وضعت تأليف على طريقة المناظرة في مختلف الميادين وظهرت صنوف من الخطابات تقر بالمناظرة منهجا فكريا مثل "خطاب التهافت "و"خطاب الرد "و"خطاب النقض" وما إليها،بل حيثما وجدت مذاهب ومدارس واتجاهات في مجالات المعرفة الإسلامية كانت المناظرة طريقة التعامل بينها >>.2

جعل طه عبد الرحمان للمتكلم شروطا ثلاثة:الأول هو الاعتقاد و التسليم بالكتاب والسنة، والثاني هو استخدام العقل،وللنظر في أصول العقيدة والاعتماد على سبل الإقناع والاستدلال، والشرط الثالث هو التحاور وكل حوار يقوم على اثنين. ولقد وضع طه عبد الرحمان للمناظرة أصولا تمثلت حسب قوله في كتاب أصول الحوار وتجديد علم الكلام في شروط لابد منها وهي:

أ_لابد لها من جانبين .

---

[1] طه عبد الرحمان،الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص 53

[2] طه عبد الرحمان،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص، ص 68 ،69

ب_لابد لها من دعوة.

ج_لابد لها من مآل يكون بعجز أحد الجانبين.

د_لكل الجانبين آداب ووظائف.>>[1]

الشرط الأول أن يكون لها طرفين معناه أن العملية الحوارية أو التواصلية لابد لها من مخاطِب ومخاطُب فالحوار لا يمكن أن يتم ولا يكون له معنى إلا من خلال وجود محاور ومتحاور، فيبدي كل طرف وجهة نظره والحجج والبراهين القائم عليها رأي كل طرف حتى يصلان في النهاية إلى المعرفة أو الحقيقة،من الشروط أيضا أن يكون للحوار دعوى ومآل فالداعي للتجديد أو المحاور لا يؤسس حوارا اعتباط فلابد أن تكون لديه هدف وغاية فالحوار في علم الكلام حسب طه عبد الرحمان يجب أن يرتبط بغاية وقيم أخلاقية سامية وهدفه الوصول إلى الحقيقة والمعرفة وليس المضادة من أجل المضادة، كما أن من شروط الحوار أيضا تقيد المحاور والمتحاور بمجموعة من الآداب و الوظائف مثل عدم الاستهزاء بالطرف الآخر والاستماع إليه واحترام وجهة نظره هكذا يكون الحوار سليم وناجح ونصل به إلى نتيجة،وللمناظرة أخلاقيات فهو يركز كثيرا ويؤكد على الجانب الأخلاقي في مشروعه التجديدي وتتمثل هذه الأخلاقيات في:التقارب المكاني للمخاطِب و المخاطَب أو للمتحاورين،وألا يقاطع أي طرف الطرف الأخر حتى يكمل كلامه،والتأدب مع المعارض وعدم الاستهزاء به والسخرية منه، وأن يكون للمناظرة هدف ويكون هذا الهدف مرتبطا بالقيم السامية ومآله الوصول إلى الحقيقة ليس المضادة من أجل المضادة فحسب.

[1] المرجع السابق، ص 74

الفصل الثاني:

تراجع علم الكلام القديم وعجزه عن مسايرة الو اقع الإسلامي وظهورعلم الكلام الجديد

المبحث الأول: عجزعلم الكلام القديم عن مسايرة الو اقع الإسلامي الحديث والمعاصر

أولا: أهم قضايا ومشكلات علم الكلام القديم

ثانيا: قضايا ومشكلات علم الكلام الجديد

المبحث الثاني: الإرهاصات الأولى لظهورعلم الكلام الجديد

أولا: نشأة علم الكلام الجديد

ثانيا: وظائف علم الكلام الجديد

المبحث الثالث: بين علم الكلام الجديد وفلسفة الدين

أولا: خصوصيات علم الكلام الجديد

ثانيا: خصوصيات فلسفة الدين

لكل فكر كرونولوجيا وبيئة ينتمي إليها وكل مفكر أو فيلسوف يفكر وفق أدوات عصره ومشكلاته وهذا هو الحال بالنسبة لعلم الكلام القديم حيث عالج القضايا والمشكلات المثارة آنذاك حول العقيدة والفقه والإيمان، أما في العصر الحديث والمعاصر فقد اختلف الأمر واختلفت القضايا عن سابقاتها و أضحى من الضروري على علم الكلام أن يواكب متطلبات العقل العربي ومحاولة إعطاء حلول لما يعانيه من مشكلات و أزمات ولهذا ارتأى بعض المهتمين بهذا الشأن تغيير المصطلح إلى علم الكلام الجديد وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل.

المبحث الأول: عجزعلم الكلام القديم عن مسايرة الو اقع الإسلامي الحديث والمعاصر

أولا:أهم قضايا ومشكلات علم الكلام القديم

1_**التوحيد:** تعتبر مسألة التوحيد من أهم المسائل العقدية والفقهية التي اهتم بها المتكلمون، بالرغم من اختلاف وجهات النظر بينهم إلا أنهم أجمعوا على أنه ركيزة من ركائز علم الكلام،وقد أدرج معظم المتكلمين عدة مفاهيم حول مصطلح التوحيد أهمه:<<التوحيد يقصد به العلم الذي يدور البحث فيه حول موضوعات العقيدة، وهذه الموضوعات هي أصول الدين، ولهذا سمى هذا العلم أيضا باسم علم أصول الدين تمييزا،له عن العلم الذي تدرس فيه فروع الدين، وهو علم الفقه،ويطلق أيضا علم التوحيد على اسم الفقه الأكبر على هو ما سماه أبو حنيفة النعمان >>..[1]

التوحيد في الإسلام هو علم يبحث في موضوعات نفي وجود آلهة أخرى مع الله ونفي كذلك الشبه بين الله وخلقه،حيث أطلق على التوحيد عدة أسماء منها أصول الدين لأنه يبحث في الدين الإسلامي و أقسامه وفروعه،وكذلك اسم الفقه. والتوحيد عند المتكلمين ينقسم إلى قسمين هما: توحيد الألوهية، توحيد الربوبية.

ويعود سبب الحديث عن جوهر وقيمة التوحيد عند المتكلمين إلى تأثر معظم أفكار المتكلمين والفلاسفة المسلمين بالأفكار الخارجية أو الداخلية على البيئة العربية الإسلامية وانتشارها بشكل واسع وتبنيها من طرف العديد من الفرق الكلامية،ولعل أبرز المدافعين عن قضية التوحيد هم المعتزلة وعلى رأسهم عبد الجبار الرفاعي وذلك بتصديهم للأفكار المروجة للتشبيه و التجسيم والتعدد وهي صفات تسئ للذات الإلهية أن القول بالتشبيه والتجسيم وإضافة الصفات للذات الإلهية يعتبر حسب علماء المعتزلة نوعا من الشرك وتثنية للذات الإلهية التي تقتضي التنزيه والفردانية ونفي كل الصفات المضافة إليها، لأن قضية التوحيد في العقيدة الإسلامية تختلف اختلافا جذريا عن تلك الموجودة في الأديان والملل والنحل الأخرى التي وضعها وسطر أفكارها البشر.

أ- توحيد الربوبية:

وهذا ما نجده لدى الدكتور عبد الفتاح أحمد فؤاد في كتابه الفرق الإسلامية أصولها الإيمانية ويقول: <<هو توحيد في الإثبات والمعرفة وهو الاعتقاد بأن رب العالم وعائلته واحد وليس اثنين وهو الرب

[1]عبد الفتاح أحمد فؤاد،الفرق الإسلامية و أصولها الإيمانية،ج1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،مصر، ط1، 2003م، ص ، ص 105، 106

سبحانه جلبت الفطرة السليمة على الإقرار به والخضوع له والإيمان بما له من الأسماء والصفات. على وفق ما جاء في الكتاب والسنة فتوحيد الأسماء والصفات داخل في توحيد الربوبية.>>[1]

نجد أن توحيد الربوبية وحدها لا تكفي في حصولها على الإسلام يجب على العبد أن يقوم بتوحيد العبادة لأن الله وحده لا شريك له، هو رب كل شيء السموات والأرض، حيث أن هناك آيات قرآنية تدل على توحيد الربوبية لقوله تعالى "قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض.[2]والتوحيد دلائل يقوم عليها منها الفطرة وهي التي تخلق أو تولد مع الإنسان وتأتي ربوبية الأنفس وهي التي تدفع بالإنسان إلى التعرف على آيات الله وقدرته، وربوبية الأفاق تقوم في النظر إلى الكون والتمعن به، لأن توحيد الربوبية متمثل في أفعال والإقرار بّأنه خالق كل شيء ومالكه والأمر كله راجع في التصريف والتدبير لله وحده تعالى، تحدث الله في توحيد الربوبية عن المشركين وتدل الآية الكريمة على ذلك من سورة لقمان لقوله تعالى "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله "[3]

وفي قوله عن الأسماء والصفات التي يسمى الله ويوصف بما سمى و وصف به نفسه أو سماه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تأويل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ب_توحيد الألوهية:

إن فكرة التوحيد التي يقرها المصدر الأول للشريعة الإسلامية وهو القرآن تتضمن شروطا لابد من التسليم والإقرار بها حتى يتحقق مفعول الإيمان، ويتجسد في قلب المؤمن،ولهذا عكف معظم المتكلمين على إعطاء مفاهيم للتوحيد وكما أشرنا سابقا فقد ارتأى هؤلاء أنه لابد من الإقرار بالتوحيد لعدة صفات بداية بتوحيد الصفات وتوحيد الربوبية وصولا إلى شرط توحيد الألوهية، هذا الأخير الذي يعرف على أنه توحيد الله تعالى والاعتراف بربوبيته وقدرته وفاعليته وحده لا شريك له، وعدم إشراك أي مخلوق معه في شئ، فهو الخالق والفاعل والمدبر والعالم وحده لا شريك له، وقد وضع هؤلاء الفقهاء والمتكلمون مثل هذه الأسس والشروط تنزيها منهم للذات الإلهية من براثين الشرك وأفكار بعض الفرق كالمجسمة والمشبهة والدهرية والقدرية التي يشوب فكرها بعض الشرك بالله كقول القدرية بالخير والشر وإن لكل منهما إله خاص به وهذا اعتقاد موجود في بعض الديانات الشرقية القديمة كالزرادشتية والزروانية، والمنوية وقول الدهرية بأن لا حياة بعد الموت إلى غير ذلك من الاعتقادات التي تمس بالمعنى اليقيني و المطلق لكلمة التوحيد إضافة إلى أن توحيد الألوهية يلزم معه قبول الأعمال من البشر، فلكي يعبد المؤمن الله حق

[1] مرجع سبق ذكره، ص -ص 107-109

[2] سورة إبراهيم، الآية 10، ص 255

[3] سورة لقمان، الآية 23

عبادته ويرجو منه الخير لابد أن تكون أعماله خالصة لوجه الله دون غيره قولا وعملا وهذا لن يتحقق إلا إذا أفرد المؤمن الله تعالى بالتوحيد أولا ومن ثم الإقرار بإفراده بالربوبية والإلوهية ...[1]

[1]عبد الفتاح احمد فؤاد، المرجع السابق، ص، ص 113، 112

2_خلق القرآن:

يعتبر خلق القرآن في عهد الخليفة العباسي من قبل فرقة المعتزلة أنه مخلوق وكذلك كلام الله عندهم مخلوق،وهذا ما نجده لدى محمد عابد الجابري في كتابه المثقفون في الحضارة العربية تحدث عن قضية خلق القرآن:"هذا كل ما نعلمه عن الجعد بن درهم، أول من قال "خلق القرآن". أما الجهم بن صفوان الذي تقول عنه المصادر أنه أخذ الفكرة عن الجعد ونشرها ضمن مذهبه، فلقد كان كما تؤكد المصادر نفسها، من أبرز الشخصيات المعارضة للأمويين، قولا وفعلا في أواخر أيامهم. وتؤكد هذه المصادر ذاتها، وهي نسبية، أن الجهم كان يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر."[1]

قضية خلق القرآن من القضايا الأولى التي أثارت جدلا واسعا بين مختلف المتكلمين والفرق الكلامية نظرا لحساسية الموضوع وارتباطه المباشر بالذات الإلهية، لم تحدد جل المصادر الخاصة بعلم الكلام، الإرهاصات أو الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المحنة،ولكن المتفق عليه هو أن الجعد بن درهم يعتبر أول من قال بفكرة أن القرآن مخلوق وقد أخذها عنه فيما بعد الجهم بن صفوان، وقد تبلورت فكرة خلق القرآن وأخذت بعدا عقليا وفقهيا وحتى سياسيا لاسيما عندما تبنت المعتزلة هذه الفكرة و أيدتها ودافعت عنها بالحجج والإثباتات، وتأتي هذه الفكرة في إطار سعي المعتزلة و الجهمية إلى تنزيه الذات الإلهية تنزيها مطلقا، آنذاك كان الحكم الأموي يتبنى فكرة الجبرية أي أن الأقوال والأفعال التي تصدر عن جميع المخلوقات إنما هي موجودة في علم الله الأزلي وليست مخلوقة أو لنا الحرية في أقوالنا وأفعالنا، وتستند الجهمية في ذلك إلى قوله تعالى:"ليس كمثله شيء، ولهذا لايجوز لنا أن نصف الذات الإلهية بأوصاف تنطبق على مخلوقاته وموجودة فيها نفت كل من الجهمية والرافضة والمعتزلة قول العلم الأزلي و بأن الله يعلم الأشياء قبل حدوثها وقالت بأنه تعالى يعلم الأشياء حين يأمرها بالحدوث، ومن هذا نفي صفة الكلام عن الله ما ينجر عنه ضرورة القول بخلق القرآن أي أن القرآن لم يكن ثم كان، وبعد شيوع مذهب هذه الفرق الثلاثة تصدى لأفكارها العديد من المتكلمين أمثال أهل السنة و الجماعة (السلفية) والحنبلية على رأسهم مؤسسها أحمد بن حنبل الذي واجه هذه الفكرة وحاول تكذيبها وتفنيد محتواها وغايتها وذلك من خلال قوله بأن القرآن كلام الله، وكلام الله ليس مخلوق وإنما كان في علمه الأزلي بالأشياء حتى قبل حدوثها ما أدى الى تعرضه لمضايقات وصلت حد سجنه هو وجل تلامذته المؤيدين لفكرة فيما يعرف بمحنة ابن حنبل.نجد أن علي سامي النشار يوافق عابد الجابري في قضية خلق القرآن أن:"كلام الله شغل

[1] محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية،محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _ لبنان، ط 1، 2000، ص 104

المسلمين في ذلك الوقت. والكلام عند أهل السنة صفة قديمة وقد أنكر المعتزلة الجهمية الصفات القديمة [...] فقد ذهبت المعتزلة إلى أن الله لم يكلم ولم يتكلم."[1]

كما هو متفق عليه في جل مصادر علم الكلام القديم عن الخلاف حول قضية خلق القرآن، فالمعتزلة أنكرت بعض الصفات عن الله تعالى تنزيها لذاته عن كل المخلوقات و أنه كما وصف نفسه "ليس كمثله شيء "،ومن بينها صفة الكلام التي يقر بها أهل السنة و الجماعة، وقد أوعز المعتزلة الجهمية ذلك لتجنب الوقوع في التشبيه والتعدد، فإلحاق صفات البشرية بالذات الإلهية يعد تشبيها له و إشراكا به، فعندما نصف الله تعالى بصفة ما هذا حسب رأي المعتزلة تثنية لله بمعنى أننا أقررنا بوجود اله مع الله وهذا شرك ينافي توحيد الإلوهية والربوبية وينافي التنزيه ايضا، لهذا قالت المعتزلة بأن القرآن مخلوق وليس قديم.

3_ الجبر و الاختيار (الأفعال):

تعددت قضايا ومشكلات علم الكلام وتفرع عن الأصول فروع، وحاول المتكلمون الخوض في مختلف المشكلات حتى تلك المستعصية على العقل ولعل من بينها تلك المتعلقة بحرية الإنسان في الفعل والقول وما يصدر عنه من تصرفات فرامت بعض الفرق المنحازة إلى التفكير العقلاني القول بحرية الإنسان وأن أفعاله نابعة عن إرادته الخالصة وهو المسؤول عنها والله تعالى منح له تلك الإرادة والحرية. وقد أكد في كتاب علم الكلام وبعض مشكلاته حيث تقول المعتزلة:"ولما جاء واصل بن عطاء نجده قد سار في مسألة القدر على النهج معبد الجهني وغيلان الدمشقي، فقرر القول بالقدر، أصلا من أصوله في الاعتزال، والى ذلك يشير الشهرستاني بقوله:"القاعدة الثانية (من قواعد واصل في الاعتزال)، بالقول بالقدر، وإنما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي". ولقد كان لهذه القاعدة عند واصل أهمية تفوق ماكان لقاعدة نفي الصفات وقد يبين الشهرستاني لنا ذلك قائلا: "وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات."[2]

من القضايا التي يهتم بها علم الكلام القديم كالتوحيد وخلق القرآن و الصفات، نجد أيضا قضية أخرى لا تقل أهمية عن القضايا الأولى و المتمثلة في الأفعال، هذي الأخيرة التي تندرج ضمن نطاقها وتتفرع قضايا أخرى كالإرادة والجبر والاختيار، إن ما يهمنا في هذا الجزء من البحث هو الأفعال من حيث هي جبر أم اختيار، حرية أم مسؤولية، حيث من خلال العودة إلى المؤلفات الخاصة بعلم الكلام القديم يتضح لنا

[1] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،ج1،دار المعارف للنشر، القاهرة،مصر، ط9، (د.س)، ص 256

[2] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،(د.ط)، ص 140

وجود تباين بين مختلف المتكلمين نجده يقر بالرأي القائل بالاختيار و أن الإنسان حر في أفعاله و أقواله وكل شيء يقوم به نابع من إرادته الخالصة وقد مثل هذا الموقف كل من الجعد ابن درهم،الجهمية والقدرية، وكذلك المعتزلة لاسيما مؤسسها واصل ابن عطاء و المؤيدين له مثل ابن الهذيل و النظام، يورد هؤلاء العديد من البراهين حول زعمهم هذا من خلال قولهم أن الذات الانسانية تحتوي على الخير و الشر معا وأن الذات الالهية لا يمكن لنا أن ننسب لها الشر أي أن الله تعالى لا يدعو إلى الشر ولهذا يكون فعل الشر مخلوقا وليس أزليا، إضافة إلى أن الله تعالى وعد عباده بالحساب و العقاب و الثواب وإذا كانت الأفعال التي تصدر عن البشر مخلوقة ومودعة في النفس من قبل الله تعالى فكيف لله أن يحاسب الإنسان على خطأ ارتكبه طالما قد أودعه فيه وكتبه له قبل خلقه، مثل صفة الظلم مثلا حسب هؤلاء المتكلمين لا يجوز لنا بتاتا أن ننسب الظلم لله وهو منزه عن كل شيء مطلق التنزيه بحيث لا يمكن أن ينهى الله عن أمر ويخلقه في الوقت ذاته، هذا تناقض حسبهم، إنما الأصح هو أن الله جعل للإنسان الإرادة الحرة والحرية المطلقة في أفعاله و أقواله وتصرفاته مثل قوله تعالى:"فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر "،هذه الآية الكريمة كباقي الآيات تبرز لنا الحرية التي منحها الله للبشر،في المقابل جعل الحساب و العقاب في الآخرة،بمعنى أن الإنسان في الحياة الدنيا له الحرية في اختيار عقيدته ودينه وتصرفاته بعد أن بين الله له الحق،فإن عمل صالحا يجزى به و إن عمل غير ذلك يعاقب عليه أيضا، من هنا يتبين رأي هؤلاء المتكلمين في قضية الأفعال والجبر والاختيار بأنها مخلوقة من قبل البشر وليس من الله تعالى حسبهم لايرضى لعباده الظلم والهلاك.

في حين عارض هذا الموقف بعض الفرق الكلامية الأخرى كالجبرية القائلة بأن الإنسان مجبر في أفعاله و أقواله فهي قضاء وقدر. وكذلك تؤكد الجبرية في كتاب علم الكلام وبعض مشكلاته:"رأينا للمعتزلة يجعلون للإنسان إرادة واختيارا، ويذهبون إلى أنه خالق لأفعاله خيرها وشرها، ويزيد الآن أن نقف على اتجاه آخر في هذه المشكلة _**أعني مشكلة الجبر والاختيار**_وهو اتجاه الجبرية المضاد تماما لاتجاه المعتزلة، ويعرفنا الشهرستاني بمعنى الجبر قائلا:"الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافتها إلى الرب تعالى"،ويميز بين فريقين من الجبرية هما الجبرية الخالصة والجبرية المتوسطة، فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا>>.[1]

بعد عرض موقف القائلين بالاختيار والحرية في الفعل و القول سنتطرق إلى الرأي المخالف الذي يؤيد فكرة أن الإنسان مجبر في أفعاله و تصرفاته وليس مخيرا فيها ولا حرية له في ذلك، إنما جل ما يصدر عنه قد كتب له قبل أن يولد وإن دوره في الحياة هو تنفيذ تلك الأفعال المكتوبة عليه والتي كلف بها، وهذا

[1] مرجع سبق ذكره،ص 144، 145

يدخل حسبهم ضمن نطاق الإيمان بالقضاء والقدر و أن أفعاله و أقواله ليست من إرادته المطلقة، ولكن في الوقت ذاته ليس مجبرا بصفة مطلقة أيضا ذلك أن الإنسان يمتلك نوعامن الحرية في القيام بالفعل وقت القيام به، فالله تعالى أودع له تلك الإرادة ليميز بين الخير والشر حتى لايكون له على الله حجة أو برهان وهذا ما يعرف عند الاشاعرة بنظرية الكسب.

ثانيا: قضايا ومشكلات علم الكلام الجديد

1_ التراث كمرجعية فكرية عقائدية:

قبل الشروع في الحديث عن هذه القضية التي تعتبر من أركان القضايا التي يعالجها وينظر لها علم الكلام الجديد لابد علينا أولا أن نشير إلى لفظ أو كلمة التراث، حيث يقول محمد عابد الجابري في كتابه التراث والحداثة:" أن لفظ كلمة التراث قد اكتسى في الخطاب العربي الحديث و المعاصر معنى مختلفا مباينا، إن لم يكن مناقضا لمعنى مرادفه " الميراث" في الاصطلاح القديم. ذلك أنه بينما يفيد لفظ التركة التي توزع على الورثة، أو نصيب كل منهم فيها،أصبح لفظ " التراث " يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب ... فان " التراث "قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر، عنوانا على حضور الأب في الابن حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر."[1]

يتحدث المفكر المغربي محمد عابد الجابري، عن هذه القضية في جل كتاباته ويشير إلى أنه لا وجود لمعنى آخر لكلمة تراث في المعاجم العربية سوى تلك التي تعني كل مايرثه الأب عن أبيه أو أسلافه السابقين ولم تتحدث الكتب الخاصة بالفكر العربي الإسلامي قديما عن التراث بوصفه فكرا أو معرفة، أثيرت هذه القضية أو المشكلة تزامنا مع صعود التيارات الفكرية الساعية إلى النهضة وقيام نهضة عربية خالصة بعدما شهدته البيئة العربية الإسلامية من ركود وخمول أصاب العقل و أحجمه عن التفكير.

بما أن من المهام المنوطة بعلم الكلام بصفة عامة والجديد بصفة خاصة الدفاع عن العقيدة الإسلامية وما يطالها من اعتداء أو شبهة فقد أضحى من اللازم العودة إلى قراءة واستنطاق الموروث الفكري العربي الإسلامي والموروث هنا يشمل كل من الأدب والفلسفة والعقيدة والفقه و أصول الفقه ...الخ. ذلك من العلوم والمعارف الخاصة بالعقل العربي ولعل السؤال الذي يطرح هنا: **ما الداعي إلىإعادة الماضي والنظرفيه وقراءته على ضوء الحاضر؟**

إن التراث جزء لا يمكن تجزئته عن الأمة فهو ماضيها و تاريخاها وصرحها العلمي و المعرفي الذي عاشته وعرفته في وقت من الأوقات وفي زمن من الأزمنة وبما أننا ننتمي إلى البيئة العربية الإسلامية فنحن

[1]محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،لبنان، ط1، 1991، ص 24

امتداد لهذا التراث ولكن العصر الذي نعيشه لا يتوافق كليا مع ما عاشه المسلمون في الماضي، هناك تغيرات على مستوى مختلف الأصعدة والميادين، ولعل أكبر دافع تسبب في إحياء قضية التراث و قراءتها من جديد هو النهضة والحداثة الغربية وما عرفته من تطور وتقدم مس جميع العلوم إضافةإلى بداية تأثيره على العقل العربي الذي أصبح منبهرا و مندهشا مما وصل إليه الغرب من تقدم، إن سعي المفكرين العرب إلى خلق نهضة عربية لايمكن أن يحصل من خلال استيراد ما أنتجه الغرب من علم و أفكار تطبيقها على العقل العربي وبيئته ذلك أن التاريخ غير مشترك، وما عاشته أوروبا من قساوة الكنيسة لم تعشه البيئة العربية مع الإسلام والمسلمين، إذا فاختلاف الأزمات و المشاكل و الأفكار و الديانات، يستوجب قطعا عدم إمكانية نجاح تطبيق المناهج الغربية و آلياتها على التراث العربي.

إن التراث العربي الإسلامي مليء بالقضايا العقدية التي يدرسها المتكلمون قديما و كانت ذات أهمية بالغة و لكن بالنسبة لذلك الزمن فالظروف التي أدت إلى طرح إشكاليات مثل الجبر والاختيار وخلق القرآن و الإمامة و العصمة والكبيرة، ليست موجودة الآن، فقد تحول الوضع وتغيرت الأحوال وكذلك الأفكار فقد طرحت أفكار جديدة وتحديات جديدة وجد الإنسان العربي نفسه أمامها دون أدنى دراية بها، انتشرت العلوم و الفلسفات وتقدمت الصناعة و الاقتصاد وحدثت هوة بين البيئتين الغربية و العربية وتساءل الإنسان العربي هنا: **من نحن؟ ما موقعنا؟**

إن مثل هذه الإشكاليات لا يمكن الإجابة عنها دون الرجوع إلى الماضي لنقرأ فيه الحاضر ولكن بشرط أن نتخلى عن الخوف و نتسلح بالكافية و الزاد المعرفي و المنهجي من أجل تفكيك الموروث وفق جينالوجية محكمة، إن هالة التقديس التي اصطنعها المسلمون حول تراثهم حالت دون التفكير فيه، هناك فعلا ماهو مقدس في الموروث المعرفي الإسلامي وهو القرآن الكريم والسنة الصحيحة، بالإضافة إلى كونهما شيئا مقدسا، فهما أيضا المصادر التي شكلت الوعي و الخطاب المعرفي للعقل العربي،لكن من أجل قراءة تمحيصية و دقيقة للتراث لابد من التفريق بين المقدس وغير المقدس،فقد اعتبر المسلمون كل ما ورثوه من أسلافهم مقدسا ولا يجوز الخوض فيه أو مساءلته أو نقده، التراث الإسلامي خليط مزيج من الأفكار منها ما هو قرآن وسنة وهذا مقدس يعلو على النقد من قبل، لا أحد يستطيع أن ينكر غزارة مايحمله التراث من علوم سواء عقلية أم نقلية عقائدية، ولهذا نجد جل المفكرين العرب المعاصرين المهتمين بالعقل العربي يحاولون قراءة الماضي على ضوء الحاضر و أخذ مايمكن الاستفادة منه الآن ويساهم في تشييد وبناء نهضة عربية تمتلك كل المقومات، يرفض تبني تراث المعتزلة الفلسفي العقلاني وكذا تراث فلاسفة و أساطين الفكر العربي مثل: الكندي، الفارابي، ابن سينا، ابن رشد، لا لشيء إلا لأن

هؤلاء تطرقوا للفلسفة اليونانية وتبنوا أفكارهم رغم سعة عقولهم ومكانتهم العلمية و التاريخية،فالرجوع في هذه الحالة التي يدعوا إليها التيار السلفي الأصولي إنما هي نوع من إضفاء صبغة على شيء أكله الصدأ من أجل استعماله من جديد،رغم أن القضايا و المشكلات التي عالجها العقل العربي في القرن الثاني والثالث للهجرة ليست هي نفس المشكلات والقضايا التي يعاني منها اليوم، تغيرت البيئة وتغيرت معها المفاهيم و الأفكار وطرق التفكير أيضا ولهذا تكون العودة إلى الماضي أو التراث عودة من أجل النقد و التمحيص و التحليل و التفكيك، يتم أخذ ما يمكنه المساهمة في تحقيق نهضة عربية والإبقاء على الباقي أو طرحه لأن العقل العربي الحالي لا يمكنه أن يعيش على تفكير مضت عليه قرون عدة لابد من تحديث الأفكار وتغيير نمط التفكير من أجل مواكبة العصر و أحداثه.وتحدث الجابري في كتابه أيضا الخطاب العربي المعاصر: <<لقد التقط الليبرالي العربي "مركبات ذهنية "، و أحيانا يسميها "مركبات نفسية " من فضاء الفكر الأوروبي الحديث و أخذ ينثرها في الفضاء العربي على شكل "متنوعات " صحيفة الطابع،و ب "لغة التلغراف " مركبات لا رابطة بينهما، بل هي "نماذج " أو " موديلات " من السلع الأجنبية أشبه،مركبات مقطوعة الصلة بموطنها.>>[1]

نجد التيار الليبرالي يسعى إلى بلوغ الحداثة عن طريق المعاصرة والأخذ بكل ما هو جديد وترك التراث واعتباره رثا وباليا لا يساعد على التطور بشتى الطرق والأساليب ويجعل من الفكر الأوروبي وسيلة للخلاص والتقدم وكأن العقل العربي جاهز لاحتواء وتقبل أي تغيير،الحداثة الغربية شيء خاص ببيئة لها خصوصياتها و أساليب تفكيرها تختلف جذريا عن البيئة العربية الإسلامية،لهذا لم تنجح جل و معظم الأفكار التي حاول التيار المعاصر تبنيها وتطبيقها،فالدعوة إلى تبني الحداثة ليست أمرا هينا أو بسيطا،ليست فقط بإحداث قطيعة ابستيمولوجية مع التراث ورفض كل مضامينه، هنا سيحصل من الانسلاخ من الهوية وفيه ما هو آداب فارسية، وفلسفة يونانية، هذا المزيج يحتاج إلى تفكيك من أجل الوقوف على ماهو عربي أصيل أولا ومن ثم وضع ما هو عربي إسلامي قيد الدراسة. والتمحيص،ما يؤهلنا إلى إعادة إحياء التراث كفاعل في حياتنا وعصرنا وليس كمجرد قراءة عابرة أو دراسة ما هو مدروس أساسا من قبل، إن مهمة علم الكلام الجديد والمتكلمين الجدد هي الدفع بالماضي نحو المستقبل، أن يساهم الماضي في صناعة المستقبل، وليس التمركز و الانغلاق حوله إنشاد ماض ذهب ولن يعود، بل إحداث قطيعة مع ما لا يحتاجه العقل العربي الحالي و الأخذ وترميم ما يلائم الفكر الحالي و يواكب متطلبات العصر وتحدياته الإيديولوجية والعلمية والثقافية.

[1] المرجع السابق، ص 41

2_ الأصالة والمعاصرة:

منذ ظهور بوادر و أصوات لنهضة عربية تعيد للإنسان وللتاريخ قيمتها معا والآراء و الأفكار متضاربة و متجادلة ومتباينة، نظرا لاختلاف مذاهب بعض المفكرين وكذلك تبني البعض الأخر منهم للأيديولوجيات الغربية، هنا يمكن القول أن الحداثة الغربية بتنوع مناهجها وتشعب مجالاتها قد شكلت أحد أهم و أبرز العوائق أمام تطور العقل العربي وفكره، فقد تشكل في أواسط البيئة العربية الإسلامية خطابان أساسيان أو اتجاهان متضاربان هما اتجاه يؤيد وينشد العودة إلى الماضي الكلاسيكي وهو توجه يعرف بالأصالة واتجاه يرى في ذلك مضيعة للوقت وبأنه لابد من تبني الحداثة الغربية وينشد المعاصرة. حيث تحدث محمد عابد الجابري في كتابه:<<فتحرير الفكر في المنظور السلفي عموما، لا يعني الخروج به من الدائرة التي كان يتحرك داخلها أثناء عصر " الانحطاط، عصر ما قبل النهضة، بل يعني فقط إعادة موضعه داخل هذه الدائرة نفسها.>>[1]

منذ بداية النهضة العربية الإسلامية وظهور الاتجاه الإصلاحي مثل: الأفغاني ومحمد عبده،والأصوات تتعالى إلى الرجوع إلى الماضي و أنه لا صلاح لهذه الأمة دون العودة إلى سيرتها وتاريخها وتاريخ أسلافها ولكن هل يحقق ذلك الرجوع نهضة عربية فعلا؟ إن العقل الذي ينشد الماضي هو التوجه السلفي لم يدعوا إلى العودة من أجل الاستفادة مما تركه الأولون من علوم وفلسفة ومنطق وغيره إنما أراد العودة إلى الوراء من أجل إحياء الماضي وبعثته على نفس الشاكلة التي ترك عليها والدين و الانتماء، المعاصرة ليست فقط إيديولوجيات ومفاهيم ومناهج جاهزة نسجت على طريقة بيئية مختلفة لنحاول تطبيقها على بيئتنا العربية الإسلامية، لقد وجد علم الكلام الجديد نفسه أمام تحديات جمة وكبيرة استوجبت عليه دراستها والنظر فيها و مواجهتها، فقد أضحى من اللازم هنا الحذر من التعامل مع التراث وكيفية استعماله والاستفادة من غزارة مفاهيمه و أفكاره و كذلك الحذر من الاستيراد المباشر للمفاهيم والمناهج و الأفكار الغربية دون دراية وعن غير تدقيق وتمحيص ودراسة شاملة للأوضاع العربية التي لا تزال تتخبط من ويلات الاستعمار الكولونيالي والانقسامات و الأزمات الداخلية، لابد إذن من استعمال تلك الأفكار والمناهج من أجل إحياء الماضي لخدمة الحاضر و الدفع

[1] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1982، ص 40

بعجلة الفكر نحو الأمام وليس فقط من أجل إعادة بعث الماضي كما هو، حيث الأمر أشبه بمحاولة إحياء الميت من قبره.

3_ العلم والدين:

إن من بين الإشكالات التي تدخل ضمن صلب اهتمامات علم الكلام الجديد نجد مشكلة العلاقة بين العلم والدين وبما أن علم الكلام (اللاهوت في الديانة المسيحية) مهمته الأولى الدفاع عن العقيدة بحجج وبراهين عقلية، فقد توسعت دائرة الدفاع لتشمل المجالات العلمية، ويتحدث عبد الجبار الرفاعي في كتابه علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين يقول **باربور:**<< نشأت المواجهة المهمة الأولى بين العلم والدين عن النجاحات البارزة للمناهج العلمية. وقد بدأ أن نتيجة ذلك هي أن العلم (المنهج التجريبي)، يمثل الأسلوب الوحيد الذي يمكن الوثوق به لاكتشاف الحقيقة. و أخذ العديد من الناس يعتبرون أن العلم هو الوحيد الذي يتميز بأنه(أمر محسوس وعام وعقلاني يقوم على الأدلة التجريبية المتينة) بينما يعد الدين أمرا (عاطفيا شخصيا ومحدودا يقوم على التقاليد و النقول الموثوقة التي تتعارض فيما بينها).>>[13]

لم تكن قضية العلاقة الجدلية بين العلم والدين مثارة بشكل كبير في فترة القرون الوسطى حيث هيمنة الكنيسة الكاثوليكية و الاكليروس المسيحي على كل المعتقدات ومنع أي تفكير خارج الكنيسة ونظمها ومنع أيضا أي محاولة لتأويل النص الديني، إن أولى الصدمات بين العلم والدين حدثت في القرن السادس والسابع عشر حينما تبنى العالم الفلكي **نيقولا كوبر نيكوس** نظرية مركزية الشمس ودوران الأرض حولها، هذه النظرية التي لم تكن من قبل حيث كانت الأرض تمثل مركز الكون واعتبارها ثابتة ومسطحة، لاسيما بعد أن أيد **غاليلوغاليلي** فكرة دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها ونفي مركزيتها، هنا اصطدمت الكنيسة المتمثلة في الدين مع اكتشافات وتطور الفكر العلمي.

إن بداية تطور العلوم قد شكل خطرا حقيقيا للاهوت المتعلق حول النصوص الدينية التي يعتبرها مطلقة وحقيقية (الحديث هنا عن الدين المسيحي وليس الإسلامي)، ومع توالي الاكتشافات العلمية وظهور المنهج التجريبي الذي لا يقبل أي حقيقة سوى تلك الخاضعة للتجربة العلمية، بدأت تظهر العديد من التناقضات بين ما وصل إليه العلم من اكتشافات ومع ما تقر به الكنيسة من حقائق تتعارض

[13] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2016، ص 119

مع العلم، لقد كان التفكير قبل تطور العلوم تفكيرا لاهوتيا ميتافيزيقيا محضا، يستند في تفسير ظواهر الكون على ما تقرره الكنيسة والدين التي بدورها تتبنى منهج الترهيب و التخويف والعقاب والتحذير.

اشتد الاحتدام أكثر مع ظهور نظرية أصل الأنواع **لتشارلز داروين** واعتباره بأن أصل الإنسان يعود إلى التحديد الدقيق للمورثات و الجينات والخلايا نافيا فكرة الأديان القائلة بأن أصل الإنسان تراب، ومن أجل الدفاع عن مقدساتها ونصوصها الدينية راحت الكنيسة تضع مبررات وتفتح المجال أمام تأويل النص الديني مع ما يوافق العلم ونتائجه والغرض من ذلك احتواء فكرة الاكتشافات العلمية وجعل الدين نقطة لانطلاقها ومصدرا أوليا لها.

أما على الصعيد الإسلامي فقد واجه علم الكلام بصفته الجديدة العديد من الأفكار الغربية المتناقضة مع النص القرآني باعتباره نصا مطلقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ففي العقيدة الإسلامية هناك ثوابت لا يمكن للإنسان أن يتخطاها مثل: قضية الخلق و الأصل والوحي والنبوة، هذه الحقائق يجب الإيمان بها والتسليم بوجودها مثلما أقرها النص الأول في الإسلام المتمثل في القرآن الكريم، لكن في الوقت ذاته توجب على علم الكلام تقديم مسوغات ومبررات جديدة تتلاءم وما وصل إليه العقل من اكتشافات واختراعات، ففي القرآن دعوات كثيرة و آيات جمة تدعوا إلى استعمال العقل وملكة التفكير وتدبر الخلق والكون ونشأته واختلاف كائناته ولهذا فأي اكتشاف أو استعمال للعقل هو تنفيذ للأوامر الالهية الداعية إلى تحرير العقل و استعماله فيما يسمح له به الشرع وبهذا لن يكون هناك أي تعارض مع ما يكشفه الإنسان سوى تلك الأمور المتعلقة بالغيبيات كالخلق والموت و الوحي والبعث، وهذا الأمر يختلف مع ما يحويه اللاهوت المسيحي من تناقضات مع العلم نظرا للتحريف الذي طال النص الديني المسيحي ولهذا حدثت تلك الصدمات التي انتهت بالإنسان الغربي إلى فصل الدين عن الحياة وعلمنة كل المجالات لاسيما ما يتعلق بالعلوم.

المبحث الثاني: الإرهاصات الأولى لظهورعلم الكلام الجديد

أولا: نشأة علم الكلام الجديد

نظرا لمجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية أدرك المفكرون العرب خطورة الوضع في العالم الإسلامي وما يعيشه من تدهور في شتى المجالات،وهذا ما جعل مفكرو الإسلام يدعون لفتح باب الاجتهاد والتجديد حتى يستطيعون الدفاع عما ألصق بالإسلام من تهم ملفقة وشبهات لتشويه صورة الإسلام و المسلمين،ومن هذا المنطلق تعددت المؤلفات في الفكر العربي الإسلامي خاصة في مجال تجديد علم الكلام،فكان أول ظهور لعلم الكلام الجديد للكاتب الهندي سيد أحمد خان حيث قال في خطاب له سنة 1286هـ/1869م.

" إننا نحتاج اليوم إلى علم كلام جديد،نستعين به على إبطال التعاليم الجديدة،أو إثبات مطابقتها لمراتب الإيمان في الإسلام. "[14]

ثم استخدم هذا المصطلح الهندي شبلي النعماني وذلك عندما ترجم كتابه بعنوان "علم الكلام الجديد "الذي كان ردعا للشبهات ودفاعا عن العقيدة.

عام 1928استخدم المصطلح محمد إقبال في كتابه تجديد التفكير الديني في الإسلام،فيدعو في كتابه هذا إلى نقد وتمحيص الفكر الإنساني و ذلك للارتقاء بالذات الإنسانية و إعلاء شأنها و الوصول إلى المعرفة الحقيقية.

وعام 1964 ألف وحيد الدين خان كتابه "الإسلام يتحدى ليدعو فيه للتحرر من منهج علم الكلام القديم لأنه أصبح عاجزا عن مواكبة تطورات العصر الحديث فيقول في هذا الصدد: <<من معايب الفكر الحديث أنه يستنبط من حادث عادي دليلا غير عادي،فهذا الدليل لا وزن له من الناحية المنطقية[...] فالقيم تتغير ذاتيا بتغير الأوضاع ومن هذا الخطأ الظن بأنها لا توجد إلا عند أصحاب الفكر الحديث.>>[15]

فهو رأى أن علماء العصر الحديث يستدلون بأشياء غير عادية مع أن الواقع عادي.

أما في العالم العربي فكانت أول محاولات التجديد كانت على يد أمين الخولي،تقول يمنى طريف الخولي عن التجديد عند أمين الخولي:<<هكذا انطلق أمين الخولي مؤكدا أن التجديد تطور، والتطور الديني هو نهاية التجديد الحق، والتجديد بهذا انطلاق مع الحياة ووفاء بجديد حاجتها وما كان أصل

[14]عبد الحسين خسروبناه،الكلام الإسلامي المعاصر، ج1، تر: محمد حسين الواسطي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية العراق،ط1، 2016،ص 22

[15]وحيد الدين خان،الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى لإيمان،تح: عبد الصبور شاهين، تعريب ظفر الإسلام خان، مكتبة الرسالة،الكويت،ط1، 1974، ص 24

الاجتهاد في الدين إلا تقديرا للحاجة الماسة و الضرورة القاضية بحدوث تغيير يوجبه التطور. وكشف عن حاجة النصوص إلى توسيع يمدها بحيوية،تجعلها أصلح للبقاء الذي نودي به لها، بهذا نجد التجديد لا يكون مع منطق الحياة الواقع إلا تطورا .>>[16]

وبهذا رفع الخولي شعاره الشهير "التجديد قتل القديم فهما وبحثا و دراسة " فدعا الخولي إلى التجديد في كل المجالات اللغة ونحوها، والآداب والنقد وتفسير القران والفكر الديني إلى تجديد الأصول.

كما استعمل فهمي جدعان مصطلح علم الكلام جديد سنة 1976 في كتابه "أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم الحديث".وفي نهاية القرن العشرين توالت الدراسات والبحوث العربية في مجال تجديد علم الكلام والفكر الديني فألف طه عبد الرحمان كتابه المعنون ب "أصول الحوار وتجديد علم الكلام "، وألف مالك بن نبي "الظاهرة القرآنية، ومحمد أركون "الفكر الإسلامي: قراءة علمية "، وحسن حنفي ألف كتاب "التراث والتجديد"،وبهذا فامتلأت الخزينة العربية بمئات الدراسات والبحوث في مجال الفكر العربي الإسلامي.

ثانيا: وظائف علم الكلام الجديد

لقد تميز الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر بالدعوة إلى فتح باب الاجتهاد للدفاع عن الإسلام و ما ألصق به من شبهات فتوالت دعوات التجديد في مجال علم الكلام، ولكن عندما نقوم بقراءة وتمحيص هذه الدعوات نجد أن لها نفس الوظائف والغاية ولقد تمثلت وظائف علم الكلام حسب حيدر حب الله في كتابه علم الكلام المعاصر في:

أ:محاولة شرح المقاصد والمفاهيم وتحليل مضمون الخطاب بصورة دقيقة وواضحة وذلك للتقليل قدر الإمكان من الأخطاء التي يقع فيها المفكرون والمفسرون وعلماء الكلام و بالتالي تكون المصطلحات مضبوطة ودقيقة وواضحة فالكثير من الأفكار ضاعت بسبب غموض الكلمات وتذبذب اللغة.

ب: محاولة التأكيد واثبات المفاهيم و المقاصد بمجموعة الحجج والبراهين والأدلة العقلية و المنطقية من استقراء وقياس.

ج: ردع الشبهات والتهم والبدع التي ألصقت بالدين...[17]

وبالتالي يمكننا القول أن وظائف علم الكلام الجديد هي نفس وظائف علم الكلام القديم،فالغرض من علم الكلام لم يتغير بقي ثابتا و إنما التجديد كان في موضوعاته ومسائله ومناهجه،

[16] يمنى طريف الخولي، أمين الخولي والأبعاد الفلسفية للتجديد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر،(د.ط) 2014، ص 37

[17] حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، إيران، ط1، 2003، ص 220

أما الغاية والهدف فيشترك فيها كل من علم الكلام القديم والجديد،وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن بدوي: <<الدليل على ذلك أن الهدف من هذا العلم كان ولا يزال الدفاع عن الإسلام من الناحية الفكرية والعقائدية وذلك يتبين منهج الإسلام والدفاع عنه في مقابل الشبهات، لا خصوص بت الأمر في أصول الدين ولا خصوص الحديث عن كلام الله تعالى وصفاته.>>[18]

وما يمكن ملاحظته في دراسات وبحوث علم الكلام الجديد أن جوهره لم يتغير بل ظل هدفه الدفاع عن الإسلام فكريا وعقديا، ولكن كان التجديد يفرض نفسه نظرا للقضايا والمسائل الجديدة التي تطرح فعلم الكلام يجب أن يواكب تطور العلوم الأخرى حتى يخوض في بعض مستجدات العصر فكان من بين هذه المسائل حقوق المرأة و حقوق الإنسان وغيرها من القضايا الحديثة والمعاصرة.

[18] مرجع سبق ذكره، ، ص52

المبحث الثالث: بين علم الكلام الجديد وفلسفة الدين

أولا: خصوصيات علم الكلام الجديد

كما سبق القول في بحثنا هذا الذي يتمحور بالدرجة الأولى حول علم الكلام، وكما هو معروف عن هذا المبحث العقائدي أنه علم الدفاع عن العقيدة بالحجج والأدلة العقلية وبما أن هذا المبحث خصص لعرض خصوصيات كل من علم الكلام الجديد وفلسفة الدين يقول عبد الجبار الرفاعي في كتابه تمهيد لدراسة فلسفة الدين: << سعة وضخامة الشبهات وحداثتها أدت إلى اتساع الكلام الجديد، لذلك لا يمكن وضع إطار خاص لها. الكلام الجديد في عصرنا الحاضر لا يشتمل فقط على القضايا الاعتقادية، بل يتعدى ذلك إلى القضايا الأخلاقية، والاجتماعية، والثقافية،والسياسية ويعتني بأصولها و لوازمها. إن اتساع وازدياد الفلسفات والعلوم الحديثة،ومناهج الدراسات والبحوث الدينية الجديدة أوجدت شبهات جديدة كثيرة ومتنوعة.>>[19]

لإبراز الفروقات ونقاط الاشتراك بينهما لهذا لابد من عرض بعض الخصائص التي يتميز بها هذا العلم عن غيره من العلوم وعن فرع فلسفة الدين على وجه الخصوص.

لقد حاول المتكلمون المعاصرون جعل علم الكلام يكتسي حلة جديدة في مجال البحث المعرفي والعقدي وذلك من منطلق إعادة مراجعة مواضيعه التقليدية التي اختص بها قديما وجعله مسايرا للأحداث والقضايا و المشكلات الحالية التي يتقوقع داخلها العقل العربي، لا يمكن فصل علم الكلام عن مواضيعه الرئيسية المتمثلة في الدفاع عن العقيدة من البدع و الهجمات التي تتعرض لها وكذا مشكلات وقضايا تتعلق بالإيمان والغيب، ذلك أنها تشكل ركائز العقيدة الإسلامية ولكن ما يحاول المتكلمون تجديده في هذا العلم هو تحويل نظرته إلى الواقع المعاش، لاسيما بعد ظهور وتطور المناهج والعلوم في البيئة الغربية وكثرة الدعوات التي تنادي بتطبيق تلك المناهج والعلوم على التراث العربي بما في ذلك جانبه المقدس، لقد أتاحت الثورات الصناعية والعلمية والمنهجية وتداعيات الحداثة الفرصة أمام دعاة التجديد إلى إعادة النظر في منظومة هذا العلم، فالعقل العربي قد تأثر بما خلفته الحداثة و أصبح تابعا ومقلدا دون مراعاة للفروقات الموجودة بين البيئتين. إن من خصوصيات ومهام علم الكلام الجديد مسايرة الواقع و محاولة تكييف الأفكار وعقلتنها مع ما يتماشى و متطلبات العصر، ناهيك عن الضغوطات و التحديات التي تتعرض لها البيئة العربية الإسلامية وعقيدتها جراء الفارق الكبير مع الغرب الحداثي، لهذا أضحى من اللازم إيجاد حلول لتلك التحديات مثل: الهيمنة الغربية ومركزيتها ووضع كل ما

[19] عبد الجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 297

هو غير غربي موضع الهامش، و الحملات الاستشراقية الموجهة لدراسة التراث العربي الإسلامي ومحاولة نسبه إلى اليونان و ادعاء فراغ العقل العربي من أي إبداع ومصادرة أمهات الكتب والعلوم المحسوبة على التراث العربي إن المهمة العظيمة الملقاة على عاتق علم الكلام الجديد تجعله يوسع من دائرة قضاياه واهتماماته وعدم التركيز فقط على أمور العقيدة والفقه والدين، و ذلك كله من أجل مواكبة متطلبات العصر وموضعه الفرد العربي ضمن سياقات التاريخ وجعله عقلا فاعلا لا عقلا مستقيلا من الحياة ومجالاتها ينشد ماضيا مجيدا لن يعود إلا إذا حاول تجديد هو الاستفادة من علومه و معارفه، علم الكلام الجديد هو أشبه بإبستومولوجيا العلوم فهو حامي العقيدة من الشبهات و كذا يجب أن يمثل دور الدافع و الانطلاقة نحو الولوج إلى عالم الحداثة بما تتيحه له وتفرضه عليه مقتضيات الحال و العصر.

ثانيا: خصوصيات فلسفة الدين

تحدث محمد عثمان الخشت في كتابه مدخل إلى فلسفة الدين حيث يقول: << هي التفسير العقلاني لتكوين وبنية الدين عبر الفحص الحر للأديان، والكشف عن طبيعة الدين من حيث هو دين، أي عن الدين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات و الممارسات المتعلقة بأمور مقدسة، ومن حيث هو نمط للتفكير في قضايا الوجود،وامتحان العقائد و التصورات الدينية لألوهية و الكون و الإنسان، وتحديد طبيعة العلاقة بين كل مستوى من مستويات الوجود .>>[20]

يتبين للقارئ من الوهلة الأولى وهو يتلقى مصطلح فلسفة الدين أنه عبارة عن علم أو إستراتيجية دينية، إلا أن الحقيقة غير ذلك ففلسفة الدين كمفهوم و كمصطلح قائم بذاته هو عبارة عن دراسة نقدية موجهة لجميع الأديان السماوية و الوضعية و دراستها دراسة تحليلية، هنا يجب الإشارة إلى أن فلسفة الدين تختلف عن ما يعرف في الدين الإسلامي بعلم الكلام سواء التقليدي أو الجديد و كذلك تختلف عن الكلام المسيحي أو اللاهوت، ذلك أن علم الكلام أو اللاهوت هي علمالدفاع عن العقيدة بمعنى أنها تنحاز للدين من البداية إلى النهاية على عكس فلسفة الدين التي يكون فيها التفكير حرا غير منحاز بحيث يستطيع أي فيلسوف أو ناقد أو مفكر أن ينتهج فلسفة الدين حتى لو كان لا يؤمن بجميع الأديان أو ملحدا.

تهتم فلسفة الدين إذن بدراسة الأديان و تستعين في دراستها هذه على المناهج المقدمة من طرف العلوم الإنسانية و الاجتماعية، فمثلا يدرس علم النفس الديني جانب الشعور و الإيمان لدى الإنسان وعلم الاجتماع الدين يدرس الدين كمنظومة و ظاهرة اجتماعية داخل نسقها المجتمعي بين الأفراد، إضافة إلى

[20] محمد عثمان الخشت، مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 35

علم تاريخ الأديان الذي يدرس كرونولوجيا الأديان و صيرورتها و نشأتها عبر التاريخ الزمني و كذا المتغيرات التي طرأت عليه، فيما يختص علم الأديان المقارن بإجراء مقاربات تحليلية بين الأديان لبيان نقاط الاختلاف و التشارك بينها، تختلف فلسفة الدين عن علم الكلام باتخاذها المنهج العقلاني النقدي منهجا لها في دراسة الدين و هناك قضايا و مواضيع تهتم بها فلسفة الدين وهي قضايا داخل وخارج الدينية، فبالنسبة للقضايا الداخل دينية فهي دراسة السلوك والتي يقوم بها الفرد ويؤمن بها كالصلوات و الإيمان و الوحي والنبوة، وهي غالبا ما تكون محصورة بدين معين وتختلف عنه من دين لأخر، أما قضايا الخارج دينية فهي النقاط التي تشترك فيها الأديان كالتعددية الدينية مثلا، ويحدث ذلك دون إهمال اللغة الدينية أو فقه اللغة من أجل الوقوف على حقيقة الدين وبيان الزيف الموجود فيه من خلال تفكيك لغته شعرية أم سردية أم رمزية أم أسطورية، تتطرق فلسفة الدين أيضا إلى محاور أخرى تشترك فيها مع علم الكلام كدراستها للالوهية وعلاقة الإنسان بالإله، حدوث المعجزات ومدى صدقها وواقعيتها، الوحي، النبوة، وكذلك مشكلة الخير والشر في العالم، ينطلق فيلسوف الدين في دراساته متحررا من كل قيد قد يربطه أو يكبح عقله فهو يتطرق أيضا لأكثر الموضوعات حساسية و أشدها في الدين وسلاحه في ذلك المنهج والعقل، وترفض فلسفة الدين جل الأمور و الأفكار التي خضعت للدراسة المنهجية وثبت زيفها وتعتبرها خرافة أسطورية حتى وإن كانت من أكبر الحقائق التي ترتكز عليها الأديان في وجودها و استمرارها.

لا يمكن الوقوف على الفترة الحقيقية لظهور فلسفة الدين كعلم مستقل بذاته و ذلك راجع للعلاقة الجدلية بين الدين و الفلسفة بالرغم من أن فلسفة الدين لا تعني أن للدين فلسفة بل إنها مثل فلسفة القانون و فلسفة الأخلاق الخ، بمعنى العلم الناقد أو المرافق للدين، أو إبستيمولوجيا الدين، إن الدراسات تتفق بأن الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط هو أول من أرسى قواعد ظهور فلسفة الدين و ذلك من خلال نشر كتابه " الدين في حدود العقل " الذي أخضع فيه الدين و التجربة الدينية للنقد العقلي المحض و تخليصه من الشوائب الملازمة له وقد طبق كانط ذلك على الدين المسيحي، إضافة إلى هيغل الذي ألف كتاب أسماه " محاضرات في فلسفة الدين "، أما من الناحية الاجتماعية فقد كتب كل من دوركايم وماكس فيبر، مؤلفات حول الدين كظاهرة اجتماعية، وبهذا تخضع جميع الأديان لدراسة تحليلية و تمحيصية ونقدية وتاريخية ومقارنة على عكس علم الكلام الذي ينشأ من أجل الدفاع عن العقيدة و إثباتها ودحض الأقاويل و البدع التي تطالها و تهددها.

الفصل الثالث:

علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي

المبحث الأول: التجديد الكلامي عند عبد الجبار الرفاعي

أولا: مفهوم التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

ثانيا: بواعث التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

المبحث الثاني: المسائل الكلامية عند عبد الجبار الرفاعي

أولا: الوحي والنبوة

ثانيا: القيم الروحية والأخلاقية

ثالثا: التجديد على مستوى المنهج واللغة

المبحث الثالث: نقد وتقييم التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

أولا: نقد دو افع التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

ثانيا: النقد وتقييم التجديد على مستوى الموضوع

ثالثا: نقد وتقييم التجديد على مستوى اللغة عند عبد الجبار الرفاعي

حمل العديد من المفكرين على عاتقهم لواء التجديد، وتجديد علم الكلام بصفة خاصة نظرا لأهميته و ارتباطه الوثيق بالبيئة الإسلامية وحصره فيها، يعد المفكر عبد الجبار الرفاعي من أبرز الذين نادوا بالتجديد في مجال علم الكلام، داعيا إلى وضع لبنات وأسس جديدة لبناء علم كلام إسلامي جديد له موضوعاته و منهجه و أدواته تختلف تماما عمّا هو معهود في علم الكلام الإسلامي القديم، لهذا عهد إلى محاولة التوغل في دراسته من أجل بنائها بناءا منطقيا. وطبيعة الموضوعات التي يدرسها علم الكلام الجديد.

وفي هذا الفصل سنحاول أن ندرس موضوع علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، ومبررات و أسس قيامه، خاصة ما تعلق منها بالموضوع و المنهج، لأن أي علم جديد يجب أن يحدد موضوعه و منهج دراسته، وهذا ما فعله عبد الجبار الرفاعي في دعوته لإقامة علم الكلام الجديد.

المبحث الأول: التجديد الكلامي عند عبد الجبار الرفاعي

أولا: مفهوم التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

يعرّف عبد الجبار الرفاعي* تجديد علم الكلام بقوله:"لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام، تجدد هذا العلم، فيما ذهب غيرهم إلى أن مفهوم علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب بل يتسع ليشمل التجديد في المسائل والهدف والمناهج والموضوع واللغة والمباني والهندسة المعرفية."[1]

إن عملية التجديد حسب الرفاعي مستمرة ولا تتوقف فعلم الكلام يتجدد مع ظهور مسائل جديدة كل مرة، والتجديد حسبه يشمل كل النواحي والجوانب الهدف والمناهج والمباني والمسائل، فاستحداث الأسئلة والمناهج مثل الهيرومونيطيقية والتجريبية والبرهانية وغيرها من المناهج أدى إلى ضرورة تجديد علم الكلام كما أن التوسع والتغيير في المواضيع أدى أيضا إلى ضرورة التجديد، فعلم الكلام القديم اهتم بصفات الله والقضاء والقدر ولكن هناك الكثير من المواضيع أهملها المتكلمين مثل المواضيع التي تتعلق بالأخلاق والقيم والمرأة وغيرها.

*** عبد الجبار الرفاعي من مواليد ذي قاز في جنوب العراق1954 تلقى علوم الدين في حوزة النجف منذ 1978 أضطر لمغادرة وطنه1980، سنة 2005 حصل على دكتوراه فلسفة إسلامية بتقدير إمتياز وقبل ذلك حصل على ماجستير علم كلام1990 بتقدير إمتياز وبكالوريوس إلهيات ومعارف إسلامية بتقدير إمتياز أيضا سنة 1988 أسس عبد الجبار الرفاعي سنة2004 مركز دراسات فلسفة الدين، حصل على عدة جوائز من بينها الجائزة الأولى للانجاز الثقافي في الدوحة على منجزه الفكري الرائد و أثاره في تأصيل المعرفة وثقافة الحوار وترسيخ القيم السامية للتنوع والتعددية والعيش المشترك. الدوحة قطر 14 ديسمبر 2017.** (m.marefa.org، تاريخ الدخول: 04 مارس 2023 على الساعة 15:03، تاريخ الخروج: ن.ت، على الساعة 15:15).

[1] عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع، الخرطوم، ط2، 2021، ص 74.

ثانيا: دو افع التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

كانت هناك عدة عوامل وبواعث جعلت عبد الجبار الرفاعي يفكر في تجديد علم الكلام القديم وإعادة بنائه من جديد من بين هذه العوامل نجد:

1_ إهمال النزعة الإنسانية في علم الكلام القديم:يرى عبد الجبار الرفاعي أن النزعة الإنسانية مهمة جدا حتى نستطيع أن نقول عن الدين أنه دين، فالدين عنده لا معنى له من دون إنسانية فيقول في كتابه"الدين والنزعة الإنسانية":" إن إحياء النزعة الإنسانية في الدين يسارع في تقويض ثقافة الاستبداد، ويفضح المشروعيات الزائفة التي يسوق فيها طغيانه وهذا يعني أنه متى تغيب الحرية تذبل النزعة الإنسانية ومتى تنبعث الحرية وتسود القيم التعددية وحق الاختلاف وتزدهر النزعة الإنسانية وتسود قيمها وأخلاقياتها ومفهوماتها التمدينية في المجتمع.إن بعض مقولات علم الكلام الموروثة لا تسمح بانبعاث النزعة الإنسانية في الدين ذلك أن مثل هذه المقولات تصدر عن رؤية أحادية وذهنية مغلقة لا تسمح باستيعاب القيم الإنسانية المنفتحة من هنا ينبغي تجاوزها وبناء إلهيات عقلانية مستنيرة تنفتح على الميراث المعنوي العميق للعرفاء، والتجارب الروحية المضيئة."[1]

يؤكد الرفاعي في كلامه على ضرورة وأهمية الحرية في إحياء النزعة الإنسانية، كما يرى أن النزعة الإنسانية مهمة جدا لتحرير فكر الإنسان وإخراجه من الظلم والاستعباد ومتى كان الإنسان حرا ويؤمن بحق الاختلاف والتعدد ستزدهر النزعة الإنسانية في المجتمع إن علم الكلام القديم وبعض مقولاته الموروثة تفتقر للنزعة الإنسانية وذلك لأنها كانت تدرس من زاوية واحدة مغلقة، وبالتالي لا تستوعب القيم الإنسانية ويجب بالتالي التخلي عنها وبناء نظريات دينية جديدة تتماشى مع يتطلبه المجتمع والعصر والابتعاد عن التفسيرات المتعسفة للنصوص.

كما أن الرفاعي في كتاباته وتعريفه بالذات الانسانية يرفض أمورا عدة من بينها:

*التنميط، بمعنى حصر الوجود الإنساني في قوالب انتماء موروثة ومسقطة.

*نسيان الذات واغترابها عن ذاتها وتعنيفها.

*تزييف الأنا و إستتارها وراء أنماط مجتمعية سائدة ومكبلة.

*تعريف الذات بملامح شخصية مستعارة مقنعة.

*تنزيه الذات وتجريدها من تناقضاتها(إقصاء ثنائية الخير والشر)

*ذوبان هوية الذات الفردية في الذات الجمعية"[2]

---

[1]عبد الجبار الرفاعي، الدين والنزعة الانسانية،دار التنوير للطباعة والنشر،لبنان، ط3، 2018، ص 198.

[2]إيمان مخينيي،فهم الإنسان سبيلا إلى فهم الدين،قراءة في مشروع عبد الجبار الرفاعي، متاح عل: موقعwww.thaqafat.com، تاريخ الدخول: 2جانفي2023 على الساعة13: 38، تاريخ الخروج: (ن.ت) ، الساعة: 13: 45.

2.هيمنة المنطق الأرسطي:

يرفض الرفاعي المنطق الأرسطي أو المنطق التقليدي لأنه لا يلامس الواقع بل يهتم بالصورة وفق تناسق المعطيات والمفاهيم في الذهن وحسب لذلك يقول الرفاعي:"لبث المتكلم منذ ترجمة المنطق الأرسطي حتى اليوم يرى مقولات هذا المنطق و مناهجه في الاستدلال و حقائق نهائية يرقى بعضها إلى البديهيات التي لا نقاش فيها. ومع تجدد الحياة و توالد مشكلات معرفية و عملية متنوعة كل يوم في وعي الناس، إلا أن بنية علم الكلام ظلت ترسخ باستمرار في إطار ذلك المنطق و أدواته و أساليبه و كأن كل شيء تغير ما خلا آراء أرسطو و منطقه، فإنها أفكار لا تقبل المراجعة و التقويم.اتسعت مآسي الإنسان المسلم، واضطربت حياته و تشوه وعيه و اهتزت منظومة معارفه،فلم يعد المنطق الأرسطي يفي بمقتضيات حياته المتجددة ." [1]،لقد رفض الرفاعي المنطق التقليدي لأنه يهتم بتناسق المعطيات فيما بينها في الذهن دون ملامسة الواقع، و هذا ما جعل المتكلمين القدامى يقعون في العديد من الأخطاء فاعتمادهم المنطق التقليدي في تفسيرهم للنصوص المقدسة معناه إهمالهم و ابتعادهم عن الواقع. فالرفاعي في دعوته التجديدية يدعوا إلى الانطلاق من الواقع الإنساني حتى يستطيع هذا التجديد أن يتماشى مع متطلبات العصر وحاجيات الإنسان.

3_ إهمال الجانب الأخلاقي في علم الكلام القديم:

من الأخطاء الفادحة التي وقع فيها مفكرو الإسلام هيا ربط الأخلاق بالفقه كأنه لا أخلاق خارج المنظومة الدينية فالأخلاق دورها في حياة الإنسان و للفقه أيضا مهمة و دور ينفرد به، لهذا يقول الرفاعي: " إن كل فعل يرتدي قناعا دينيا بلا مضمون أخلاقي فهو في مفهومي ليس دينا، مهما كان الشخص أو الجهة الصادر عنها، من الأسباب المهمة لمأزق التفكير الأخلاقي في الإسلام هو تحويل أكثر القيم الأخلاقية إلى فتاوى فقهية، و أكثر الفتاوى الفقهية إلى قيم أخلاقية ومن ثم تفريغ مفاهيم الوحي و النبي و الدين من مضمونها الأخلاقي.

الحسن والقبح من أحكام العقل الأخلاقي وهي لا تتطابق دائما مع الواجب و المحرّم في مدونة الفقه الإسلامي. " [2]إن الفقه أو الدين يغذي ويشبع الجانب الروحي للإنسان أما الأخلاق فهي تضبط سير المجتمع وتنظم علاقات الأفراد يبعضها البعض فالقيم الروحية لها دورها في حياة الإنسان كما للقيم الأخلاقية دورها أيضا، ولكن الكثير من الفقهاء والمتكلمين جعلوا من الأخلاق فتاوى فقهية و الأخلاق لا تتطابق دائما مع المنظومة الدينية و نتيجة لربط الأخلاق بالفقه تم إفراغ كل المفاهيم الدينية من قيمها و مضمونها

[1] اعبد الجبار الرفاعي ،المصدر السابق، ص 48

[2] عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 2019، ص 118

الأخلاقي وكل دين يفتقر للأخلاق لا يسمى دينا و بالتالي على المتكلمين أن يتعودوا في تفسيراتهم على فصل القيم الأخلاقية عن القيم الروحية،فالأخلاق تستمد قيمتها من ذاتها ومن أحكام العقل العملي أما القيم الروحية فيحتاجها الإنسان ليحس بوجوده و كينونته ولكي يشبع الجانب الروحي و الإيماني داخله.

4_ إهمال القلب والروح والعاطفة:

أهمل علم الكلام القديم الجانب الروحي و العاطفي فقام على جدالات وحجج ذهنية و تجريدية، كما اعتمد المتكلمون القدامى إلى فرضيات و مسلمات غير مبرهنة كما أنهم أهملوا الذات و دور الخالق في كل ما تميزّ به الإنسان عن غيره من الكائنات، ونتيجة لنسيان و إهمال الذات ظهر التصوف ليروي عاطفة و روح الإنسان فاستلهم المتصوفون القيم الروحية و المفاهيم الأخلاقية من القرآن، فلقد اهتم القرآن الكريم بالجانب الروحي و العاطفي للإنسان فالقرآن خطاب للقلب و نداء للضمير، كما أنه يخاطب القلب و الروح مثلما يخاطب العقل، و ذلك بقصص الأنبياء وضرب الأمثال و الترغيب بالجنة ونعيمها و الترهيب بمصير كل مذنب و ذلك بلغة موحية تحرص على إيقاظ ضمير و عاطفة الإنسان. "[1]

مما سبق نستنتج أن الجانب الروحي و العاطفي مهم للإنسان و هذا ما نلاحظه في خطابات القرآن ولطكن علم الكلام القديم أهمل هذا الشيء فأتى التصوف لسيد الهوة بين التفسيرات أو الخطابات الدينية و الإنسان مستلهما ذلك من القرآن الكريم كونه أول مصدر في الإسلام فالجانب الروحي مهم جدا للإنسان و لا يمكن أن نتجاوزه لأن الإنسان متميز عن غيره من الكائنات في أنه يدرك و يفكر ويشعر، وكل هذه الميزات التي خص بها الله الإنسان وحده. ولكن المتكلمون القدامى لم يذكروا هذا ولم يشيروا إلى عظمة الخالق في خلق الإنسان كما أنهم أهملوا الذات الإنسانية وبالتالي ابتعدوا عن خطابات القلب و العاطفة التي لا تقل أهمية عن العقل و دوره.

5_ تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي:

إن اختلاف التفسيرات في علم الكلام القديم أّدى إلى تعدّد الفرق و الطوائف بالتالي ظهرت العديد من الفرق الكلامية منها المعتزلة و الاشاعرة و الخوارج و الشيعة وغيرها،فأصبحت هذه الفرق في نزاعات نتيجتها أضحى العالم الإسلامي في انقسامات طائفية وحروب أهلية، بالتالي تلاشى دور العقيدة الذي هو في الأساس نشر التضامن و السلام،فاضمحل دور العقيدة و أفرغت من محتواها نتيجة للتفسيرات المتباينة و المختلفة، فانقسم المجتمع و تنازع ومازلنا إلى يومنا هذا نعيش نتائج هذه الانقسامات.[2]

[1] عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، مرجع سابق، ص 64

[2] المصدر نفسه، ص 57

مما سبق نرى أن علم الكلام القديم بدل أن يوحد الأمة الإسلامية و يجمعها تحت راية السلام و الإسلام فرقها و شتتها وهذا نتيجة لاختلاف الآراء و التفسيرات المتباينة، فكل مفكر كان يفسر حسب توجهه و حسب رأيه وحسب ما يعيشه، وبالتالي انقسم المجتمع الإسلامي و أصبح عبارة عن فرق و طوائف، ثم دخلت هذه الطوائف في العديد من الحروب الأهلية التي لازلنا إلى يومنا هذا لمنجد لها حلاّ يرضي كل التوجهات حتى يعيش المجتمع الإسلامي في وحدة وسلام.

وهذا ما جعل عبد الجبار الرفاعي يدعوا إلى تجديد علم الكلام.

المبحث الثاني: المسائل الكلامية عند عبد الجبار الرفاعي

أولا: الوحي والنبوة

لقد وضع عبد الجبار الرفاعي شروطا و ضوابط و كيفيات تحدد مجال وحلقة علم الكلام الجديد والمتكلم الجديد، بحيث لابد من توفر بعض الشروط حتى يتسنى القول بأن ذاك كلام جديد أو متكلم جديد يتحدث. يتحدث عبد الجبار الرفاعي في كتابه مقدمة في علم الكلام الجديد حيث يقول: " المعيار العلمي الذي يمكن اعتماده، بوصفه مقياسا لتمييز الكلام الجديد عن القيم، وعلى أساسه يمكن تصنيف أحد المتكلمين بأنه متكلم جديد،يتبنى هذا المعيار على اجتهاد جديد يقدمه المتكلم لبناء مفهوم للوحي لا يكرّر مفهومه في الكلام التقليدي، وتفسير للنبوة بوصفها ظاهرة ميتافيزيقية، و تحليل لنوع الصلة الوجودية التي يعيشها النبي مع الله. خلاصة القول إن علم الكلام الجديد هو الفهم الجديد للوحي خارج فهمه الميكانيكي في علم الكلام القديم "[1]

ينطلق الرفاعي من خلال عرض بعض المسائل التي ارتأى بأنها ركائز و دعائم على علم الكلام الجديد والتي تمنحه قوة الحضور و التميز و الاختلاف، فقد انتقل علم الكلام من الاهتمام باللاهوت و المسائل الالهية كذات و الصفات و الأفعال و القدر نحو الاهتمام بالناسوت و ما يطرحه واقع المسلمين من قضايا و التزامات، و قد جعل الرفاعي من ظاهرة الوحي إحدى أهم مسائل علم الكلام الجديد بوصفه لحظة حاسمة في تاريخ الدين و العقيدة، لكن الرؤية التي يدعوا إليها لدراسة الوحي في العصر الحديث و المعاصر يجب أن تختلف عن الدراسات السابقة التي عرفها علم الكلام القديم و المتكلمون القدماء، بحيث يكون الوحي عنصرا فاعلا في الحياة و مرافقا للإنسان و ملهم له في النائبات و الأزمات وليس فقط علاقة بين الإنسان واله جسدها دورها الأنبياء،يجب أن ينتقل الوحي من التفسير و الرؤية الميكانيكية التي تجعله مقتصرا على النبي فقط وتجعله قناة عبور الأوامر و النواهي الالهية للبشر نحو التفسير و الرؤية الميكانيكية بحيث يكون للوحي بعدان الهي وبشري، فيتمثل البعد البشري حسب الرفاعي في الواقع الذي كان يعيشه النبي، إن ما يرفضه الرفاعي في الكلام الجديد هو تصورات الوحي في علم الكلام القديم الذي يجعل منه شيئا ساكنا غير متحرك وغير ذي فاعلية إضافة إلى موضعته في إطاره الميتافيزيقي فقط، إن من بين أهم شروط إطلاق مصطلح متكلم جديد هو انشغال ودراسة المتكلم الجديد بالوحي في إطار انشغالات العصر و متطلباته الحداثية، مع الحفاظ على بعد و جوهر وقبس الوحي النوراني الذي يمثل شيئا خارج التاريخ و الزمان والمكان من حيث هو مصدر الهي، بحيث نفصل الوحي عن التاريخ و ممن جعلوه مجرد حادثة تاريخية وقعت و انطبقت عليها مظاهر بيئة معينة حصره زمنيا في تلك الفترة.

[1] عبد الجبار الرفاعي، المصدر السابق،ص 125

المتكلم الجديد حسب عبد الجبار الرفاعي يجب عليه الإيمان أولا بأن الوحي ظاهرة وحقيقة ربانية إلهية وليست ظاهرة مادية أو الهامات و اشراقات عرفانية أو جعلها مجرد ظاهرة أنتجها عقل الإنسان فهنا يتحول المتكلم إلى لاهوتي أو فيلسوف دين الذي ينطلق في دراسته للدين متحررا من كل القيود و الالتزامات، المتكلم الجديد وجب عليه الاختلاف عن المتكلم القديم و اللاهوتي و فيلسوف الدين فهو بصدد إعطاء معنى جديد للدين و الوحي يتطابق مع متطلبات الإنسان و مساهما في إيجاد الحلول و المخارج اللازمة لقضاياه.

ثانيا: القيم الروحية والأخلاقية

مسألة القيم الأخلاقية من أهم المسائل التي طالها التجديد في مضمون و محتوى علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي حيث يقول في كتابه علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد و جدل العلم والدين: " الحياة الأخلاقية كما تبرهن الحياة الاجتماعية للإنسان هي سلسلة مواقف، تضع بمجموعها طورا وجوديا خاصا للكائن البشري، إنها الشرط الذي يتحقق به نمط الحضور الحقيقي لهذا الكائن في العالم، و الذي يعبر فيها الدين عن حضوره في المجتمع، ويطرد كل تمثيل زائف له، يرتدي أقنعة باسم الدين، في كل من يشي سلوكه بانتهاك الفضيلة و إفساد لمقاصد الدين الانسانية، ان اضمحلال الحياة الأخلاقية، يفضي إلى اضمحلال وجود الكائن البشري، و هشاشة كينونته، و الذي ينتهي إلى غيابه عن العالم "[1]

عند حديثه و إشارته لهذا الجزء المكون للبحث الشامل المتمثل في التجديد تطرق الرفاعي إلى عدة إشكالات تخص المسألة الأخلاقية في علم الكلام القديم و العقيدة و القرآن و رأي كل متكلم فيها، منذ البداية يدعوا عبد الجبار الرفاعي إلى نوع من العلمنة ولكن بمفهوم يختلف عن المفهوم المتعارف عليه في البيئة الغربية، العلمنة التي يقصدها هنا هي نوع من الفصل و التمييز بين ما هو قديم و ما هو جديد، فقضايا مثل الصفات و الذات و الحساب و العقاب و الجبر، كانت رائدة في زمن طرحت فيه أسئلة حول هذه القضايا وكان لابد للمتكلم أن يخوض فيها و أن يقدم إجابات و تصورات تزيل اللبس عنها، المتكلم الجديد لا ينكر هذه الأمور وإنما واقعه المعاش لا يطرح مثل هذه الإشكالات، تغيرت الذهنيات وطرق التفكير مع تغير الأزمات و تطور العقل البشري و أضحى لزاما على المتكلم الجديد الانخراط في بوصلة العصر وتداعياته.

إن المصدر الأول للتشريع و للقيم الروحانية و الأخلاقية في الإسلام هو القرآن الكريم، و لابد من العودة إليه في مثل هاته الأمور، يطرح الرفاعي في هذا الشأن مقترح يتضمن تعددية القراءة القرآنية أو

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، مرجع سابق، ص 39

تعدد قراءات القرآن فمن أجل استنباط القيم الأخلاقية و الروحية و جعلها مواكبة لنا وجعل فكرة أن القرآن صالح لكل زمان حقيقته، لابد إذن من الانفتاح على القرآن و جعل أحكامه وقيمه ديناميكية مستمرة، إن تجديد الأخلاق والقيم ينطلق و يبدأ من خلال العودة إلى الكلام القديم وتدارس الفرق الكلامية و الاطلاع عن كثب على كيفية تكفير أهل الفرق لبعضهم و تبديعهم لبعضهم و تراشقهم و تبادلهم التهم لابد من إرساء قيم جديدة و التخلي عن منطق التسفيه و التكفير و الكف عن إخراج الناس من الدين و إدخالهم فيه وقت ما يشاءون، أن القيم و المبادئ الأخلاقية الحقيقية تفرض و تزرع روح الاختلاف و ليس الخلاف، لابد من إرساء معالم التسامح و التجاوز و حسن الإصغاء و تبادل الأفكار و تقبل الأخر من أجل المضي نحو الانفتاح على العالم، فمنطق تكفير الشيء للشيعي، و الحنبلي للمعتزلي، منطق مثل هذا لابد أن يبقى حبيس الماضي و أن لا نجدد العداوات والأحقاد من جديد، ذلك أن المجتمعات الإسلامية المعاصرة وقعت على عاتقها مسؤوليات جمة لعل أبرزها ضرورة التعامل مع غير المسلم و هذا يفرض علينا تقبل الأخر و تقبل رأيه وعقيدته و دينه ليتسنى لنا تحقيق التواصل و التعايش، لابد من تجديد للقيم، تلك التي تدعوا إلى التكفير و العداوة، مثل هذه الأفكار المحسوبة على القيم و الأخلاق الإسلامية وجب أن تختفي من معالمنا حتى نستطيع رسم صورة أخلاقية وفكرية لنا، تجديد القيم الأخلاقية يتيح لنا التعرف على الأخر و تبادل الأفكار و الآراء و العلوم ونبذ العنصرية و العنف ومنطق التكفير و محاسبة البشر، وهذا ما تمنحه لنا مايعرف بمصطلح التعددية الدينية.

ثالثا: التجديد على مستوى المنهج و اللغة

يرى عبد الجبار الرفاعي أنه من دواعي تجديد علم الكلام إعادة النظر في كل المسائل المشكلة له و المتعلقة به وان يشمل التجديد جميع الأصعدة و المستويات بما في ذلك طرق و مناهج البحث في علم الكلام الجديد. ويقول مجموعة من المؤلفين في كتاب العقلانية الإسلامية و الكلام الجديد: " كما أنّ التجديد في المناهج يعني التحرّر من المنهج الأحادي، و الانفتاح على مناهج متعددة في البحث الكلامي، تشمل المناهج الهيرومنيوطيقية (علم تفسير النصوص)، و السيميائية (علم الدلالة)، والتجريبية، والبرهانية، إضافة إلى ظواهر النّصوص، والحقائق التاريخية "[1]

ونجد أيضا يتحدثون عن: << أما التجديد في اللغة، فيتحقق بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة، ومعميّاتها وألغازها، إلى لغة حديثة تعبر بيسر، و سهولة عن المداليل، ويفهمها المخاطب من دون عناء؛ لأنها لغة معاملاته و حياته اليومية >> ...[2] بالرجوع إلى علم الكلام القديم و مصادره يتضح لنا المنهج المستخدم في تلك الحقبة من الزمن سيمامنهج النقل و العقل و منهج المناظرة و المحاججة، عند تفسير

[1] همايون همتي و آخرون، العقلانية الإسلامية و الكلام الجديد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ص 70

[2] المصدر سبق ذكره، ص 71

أسباب تبني المتكلمين لهذه المناهج يتراءى لنا أنه بسبب القضايا التي طرحت آنذاك مثل دخول الفلسفة و المنطق للبيئة الإسلامية و كذا المناظرات و الجدالات التي أقامها المتكلمون فيما بينهم حول إثبات و دحض القضايا و المسائل، في العصر الحالي و مع تطور العلوم الدقيقة و العلوم الانسانية و تعدد المناهج أضحى من اللازم تغيير طريقة النظر إلى التراث و مصادره من قرآن و سنة، ولعل أهم تلك المناهج التي تحدث عنها عبد الجبار الرفاعي و أشاد بها هو المنهج الهرمونيوطيقي التأويلي، ذلك أن المناهج الأخرى تتيح للباحث التقصي و موضعة البحث تاريخيا و تحليليا و مقارنة، لكن الهيرمنيوطيقا منهج حيوي ديناميكي يعيد للنص حيويته و بريقه، تعددت استعمالات هذا المنهج حيث يشمل كل النصوص بما في ذلك النص المقدس، لكن يحرص الرفاعي على كيفية استخدام هذا المنهج في التراث الإسلامي ذلك أن البيئة التي أنتجته تحتفظ بخصوصيات تختلف عن خصوصيات البيئة الإسلامية.

المنهج الهيرمونيوطيقي حسب الرفاعي يحيل النص المقدس إلى عدة قراءات ويستنبط منه الأحكام التي يحتاجها المسلم في العصر الحالي وهذا يمنح للنص القرآني أزليته و صلاحيته لكل الأزمان كما يساهم في القضاء على القراءات الأحادية و التخلص منها، تلك القراءات التي تزعم احتكار النص و حقيقة النص لها دون سواها من الخلق، وتحرص على إلقاء و إنتاج التفاسير كيفما شاءت و أرادت، مع إلغائها و رفضها لكل القراءات الأخرى بداعي حماية المقدس من التدنيس مع العلم أن مثل هذا التصرف يقتل النص و يبيد روح الإبداع و الإنتاج فيه فيصبح جامدا.

أما على مستوى اللغة فيرى عبد الجبار الرفاعي أنه وجب تغيير نمط البحث من خلال إعادة النظر في لغة البحث، انطلاقا من التخلي على اللغة المعقدة المستعملة من طرف المتكلمين الأوائل في تفسير النصوص و المقولات نحو لغة بسيطة و سلسة تخاطب الجميع وليس خاصة المجتمع فقط، يساهم المنهج الهيرمونيوطيقي أيضا في مجال تجديد اللغة، وتفكيك رموزها و دلالات ألفاظها، إن تطور مناهج الفيلولوجيا وفقه اللغة و السيميائيات يتيح للباحث فعلا طرق الوصول إلى إنتاج معاني و

مقولات جديدة من خلال مساءلته و استنطاقه للنص.

المبحث الثالث: نقد وتقييم التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

أولا:نقد دو افع التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

اهتم الرفاعي كثيرا في مشروعه التجديدي بالإنسان، فحاول تحرير فكر الإنسان من كل التغيرات المملوءة بالمغالطات، كما حاول فضح كل المشاريع الزائفة لذلك نقول:"يؤسس الرفاعي فهمه للدين على إعادة تعريف الإنسان وإدارة تعريف الدين وإعادة قراءة نصوصه في أفق العصر وإعادة تحديد وظيفته في الحياة والكشف عما يمكن أن يقدمه الدين للإنسان من احتياجات روحية وأخلاقية وجمالية وما يترقبه الإنسان من عواطف ورفق وشفقة ورحمة يمنحها الدين للحياة وما يلهمه للروح من سكينة وللقلب من طمأنينة."

[1]

أي أن ما تميز به مشروع الرفاعي هو اهتمامه بالإنسان وجعل الدين في خدمة احتياجات الإنسان وليس الإنسان في خدمة الدين، كما أنه رفض المنطق التقليدي لأنه لا يهتم بالواقع لا يتطابق معه وهذا ما يحتسب لعبد الجبار الرفاعي وهو استخراج العديد من الأخطاء التي وقع فيها المتكلمون القدامى ولهذا: "إن الرفاعي من أنصار التصوف الذي يستنبط على الوجود ويجعله أكثر رحابة ويرى العرفان كنز الأديان وعصارة معناها الروحي والأخلاقي والجمالي[...]كما يقف مضادا من التصوف الذي يكتفي باستنباط الذات فحسب أو ذلك يؤخذ فيه المريد بممارسات قاسية من التقشف والزهد وتعذيب البدن واعتزال الحياة."[2]

كما أن الرفاعي يرى أن المعارف الدينية يجب أن تساير المعارف الدنيوية، ولكن هذه النقطة فيها بعض الماخذات على الرفاعي فنبقى نتساءل هل كل المعارف الدنيوية يستطيع الدين أن يسايرها؟ كما أن جعل الدين في خدمة الإنسان يجعل من الإنسان يستغله لمصالحه الشخصية وبالتالي ستكون له العديد من النتائج السلبية ومع هذا يبقى الرفاعي عقل نقدي حر يهدم كل مالا يتطابق مع الواقع ومع إنسانية وذات الإنسان.

[1] عبد العاطي طلبة، الدين في رداء رحماني الاهتمام بالإنسانفي فكر عبد الجبار الرفاعي،www.hekmah.org، تاريخ الدخول 10أفريل 2023 على الساعة: 18: 22، تاريخ الخروج (ن.ت)، الساعة: 18: 30.

[2] هما يون همتي وآخرون، مرجع سابق،(ن.ص).

ثانيا: نقد التجديد الكلامي على مستوى الموضوع

إن المتأمل للمسار الفكري و الفلسفي الذي قدمه عبد الجبار الرفاعي يلمس فعلا خصوبة العمل الذي قام به و كذا المشروع الذي تبناه و المتمثل في تجديد علم الكلام، لكن وبما أنه لا يخلو موضوع أو بحث من نقد فلابد من النظر إلى مشروع الرفاعي بعين ناقدة و زاوية تقييمية لبعض المسائل والمواضيع التي مسها التجديد و نجد الرفاعي في كتابه علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد و جدل العلم والدين حيث يقول: " بينما يعني التحول في الموضوع، الخروج من الاهتمام بقضايا وجود الباري وصفاته، و النبوة العامة والخاصة، و المعاد، إلى نطاق واسع يستوعب كافة القضايا الموجودة في النصوص المقدسة، سواء منها الناظرة إلى الواقع أو الناظرة إلى الأخلاق و القيم " [1]

عند الحديث عن التجديد على مستوى الموضوع نجد الرفاعي واضعا و مؤسسا و داعيا لقطيعة فكرية مع علم الكلام القديم و مسائله بداعي أن المسلم المعاصر ليس بحاجة للخوض في قضايا مثل الذات والصفات و المعاد بل يجب عليه التركيز على المشكلات التي يطرحها واقعه المعيشي و التحديات التي تفرضها الحداثة و العولمة، لكن الاهتمام بالحاضر ليس معناه إلغاء الماضي أو نفيه أو التخلص منه، فملاك علم الكلام سواء كان قديما أو جديدا هو البحث في كل الأمور الدينية و الدنيوية و العقدية.

ما توصل إليه المفكر العراقي أيضا هو قوله بأن علم الكلام القديم لم يتبنى التفكير العقلاني الحر و المطلق و أنه بقي حبيس النقل و الطرق العرفانية و الاشراقية، وهذا يعتبر اختزالا لجهود فلاسفة الإسلام و كذا المدارس الفلسفية و الكلامية الكبرى و التي تأتي على رأسها المعتزلة، بأفكارها و فلاسفتها الداعين إلى استعمال العقل في قراءة و فهم النقل و الاستعانة بمنهج التأويل العقلاني لاستنباط الأحكام و المعارف من القرآن الكريم. صحيح أن هناك مسائل و مواضيع طرحت في العصر الحالي و لم تكن موجودة من قبل مثل العولمة و التطور التكنولوجي و العلمي و ظهور الأنظمة الاقتصادية الحديثة و السياسية و حقوق الإنسان أيضا و هذا يفرض نوعا من التجديد و المواكبة لروح العصر، لكن هذا لا ينفي أن الأوائل لم يهتموا بالإنسان، ففي حديثه عن الإنسان في معظم مؤلفاته يشير الرفاعي إلى أن علم الكلام القديم وضع صورة مخيفة لعلاقة الإنسان بالله و بأنها يجب أن تكون قائمة على الرعب و الخوف و الخضوع و الانقياد و الخنوع، في حين يريدها الرفاعي من علم الكلام الجديد إن تكون علاقة محبة وسكينة ووقار و أن ينتقل مركز البحث الذي كان في علم الكلام

[1] عبد الجبار الرفاعي، مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، المرجع السابق، ص 43

القديم حول الله نحو الإنسان و همومه و ألامه في علم الكلام الجديد، ولكن العائد إلى أفكار الأوائل يلمس الكلام و الاهتمام بالإنسان كخلفية للإله في الأرض و تفضيله. أما العلاقة بين الإنسان و ربه فمن المستحب أن تكون علاقة محبة وسكينة ووقار و لكن يحتاج الإنسان أحيانا إلى نوع من الترهيب من أجل العودة إلى جادة الصواب.

بالإضافة إلى استعانة الرفاعي بالأدوات المعرفية و المنهجية الغربية في دراسة التراث الإسلامي و استعمالها في مشروع التجديد، مع أنه يجب التنويه هنا إلى اختلاف الأفكار و البيئات، فالأسباب التي جعلت الغرب الأوروبي يشن حملة على الدين الكنسي ويعلن القطيعة التامة معه ليست نفسها الأسباب التي جعلت المفكرين العرب في ذات السياق و الكلام، ولهذا فالتجديد يجب أن يكون أيضا بأفكار و أدوات، ينتجها العقل العربي الإسلامي حتى تتلاءم و مشكلاته، ففي نهاية الأمر هو العالم بخبايا عقله و تراثه و هو المحيط بأزماته وواقعه و مشاكله و لهذا فأي محاولة للتجديد يجب أن تنطلق من الماضي لأنه جزء مشكل لتاريخ الأمة الإسلامية ويجب أيضا أن يكون بأدوات ذات البيئة و إنتاج**ذات** العقول.

ثالثا: نقد وتقييم التجديد في اللغة عند الرفاعي

يدعو الرفاعي إلى التجديد في اللغة، وذلك عن طريق الإتيان بلغة يفهمها الجميع وتتماشى مع الحياة اليومية كما قلنا سابقا، أما التجديد في اللغة فيتحقق بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة وألغازها إلى لغة حديثة تعبر بسير وسهولة عن المدلولات، ويفهمها المخاطب دون عناء، لأنها لغة حياته ومعاملاته اليومية."[1]

إن ما يؤخذ على الرفاعي في تجديده للغة أنه يدعونا للإتيان بلغة يفهمها الجميع، ولكن لغته في كتاباته صعبة وغامضة ولا يستطيع الجميع فهمها، كما يرى أنه يجب علينا أن نتخلى على لغة المتكلمين القديمة، ولكن لغة المتكلمين القديمة كانت تتماشى مع عصرهم ومع ظروفهم المعاشة فلكل عصر لغته ومصطلحاته الخاصة به، كما أنهم حققوا بها العديد من الانتصارات في المحاججات والمحاورات، كما أن لغة الرفاعي فيها العديد من المصطلحات الأعجمية لأنه يدعونا لتبني المناهج الغربية مثل: الهيرمونيطيقي، والسيميائي والبرهاني، ولكن هذه المناهج ليست وليدة بيئتنا العربية ولا يمكننا دائما أن ننجح في استعمالها في معالجة مشكلاتنا في عالمنا العربي الإسلامي، أليس الأجدر بنا أن نبتكر مناهج جديدة وجهاز مفاهيمي جديد نابع من بيئتنا ومن مشكلاته العربية والإسلامية المعاشة حتى نستطيع الخروج من قوقعة التخلف ودائرة التقليد.

[1] عبد العاطي طلبة، مصدر سابق.

خاتمة

يقدم لنا هذا البحث العديد من الاستنتاجات حول موضوع علم الكلام بشقيه القديم و الجديد و كذا ظروف نشأته و تطوره و استحالته إلى ما هو عليه اليوم إن أولى النتائج التي يقدمها لنا الفصل الأول ونحن نتناول مفهوم و نشأة علم الكلام و تسميته و سيرورته هي أن علم الكلام فكر و ظاهرة أنتجتها ظروف خاصة مرت بها رغم امتزاج هذه الأخيرة بالثقافات الأخرى إلا أن علم الكلام يبقى شيئا مميزا فيها مرورا بالمحاولات الأولى التي قدمها المفكرين الإصلاحيين لا عادة إحياء هذا الصرح المعرفي العقائدي و تجديده بما يناسب روح العصر و مقتضياته.

في الفصل الثاني ارتكز الحديث عن تراجع مكانة علم الكلام القديم و عدم مقدرته على مسايرة قضايا العصر إضافة إلى حديثنا عن الاختلاف الموجود بين كل من القضايا و المشكلات التي يعالجها علم الكلام القديم و القضايا التي يهتم بها قضايا علم الكلام الجديد، فالكلام القديم يهتم بأمور طرحت في زمن غير هذا الزمن و نمط تفكير يختلف عن التفكير السائد اليوم، إذ لم تعد قضية كقضية خلق القرآن تثير جدلا كبيرا كالجدل الذي أثارته قديما، إذا أضحى من الواجب أن ننظر إلى الواقع و نعيشه ونقدم المسوغات الكافية لتبرير الفشل و الضياع الذي يسود مختلف البلدان الإسلامية وهذا ما يجب على المتكلمين الجدد الأخذ به، إضافة إلى الحديث عن الإرهاصات الأولى لعلم الكلام الجديد ونشأته وكذا المنخرطين في دعوات تجديده و تحديد و وظائفه التي تميزه عن سائر أمور العقيدة و الدين و الفلسفة وكذا اختلاف الكلام الجديد عن فلسفة الدين، هذه الأخيرة التي تعتبر إبستيمولوجيا الأديان أو العين الناقدة للأديان عكس علم الكلام الذي يبقى محافظا على هويته الدفاعية عن المعتقد و الدين وهنا تكمن غاية الاختلاف و تجلي خصوصية كل من فلسفة الدين و علم الكلام.

في الفصل الأخير الذي تم تخصيصه للحديث عن علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي فقد توصلت نتائج الدراسة إلى ابرز التجديد كغاية عند الرفاعي إضافة إلى تقديم بواعث و أسباب التجديد المعرفية منها وكذا المنهجية إذا يحث الرفاعي على نوع من القطيعة مع الكلام القديم سيما في القضايا التي لم يعد وجودها أمرا مهما و الدفع ببوصلة التركيز حول المشكلات التي تعانيها البيئة العربية الإسلامية في العصر الحديث و المعاصر وصراعها الإيديولوجي والعلمي مع الغرب و أفكاره و مركزيته و علومه، كما أبرز الرفاعي عدة مسائل وجب حسب رأيه أن يطالها التجديد وقد كان أولها مسألة الوحي والنبوة وارتباطهما الوثيق بالإنسان العربي المسلم إضافة إلى التجديد على مستوى مسألة القيم الروحية و الأخلاقية، فقد حان وقت الخروج من القصور الفكري ووجوب تبني قيم أخلاقية رفيعة تتيح للإنسان العربي أن يحقق التعايش مع من يختلف معه في المذهب أولا والعقيدة ثانيا والدين ثالثا، فثقافة الاعتراف و الاختلاف هي أسمى و أرقى القيم الروحية والأخلاقية، حين تتقبل الإنسان كإنسان و تنزع كل ما هو

دوغماطيقي وتنبذ أشكال التعصب للفكرة و العرق و المذهب، كما يجب أن يشمل التجديد أيضا جانب المنهج واللغة، فالمناهج المستخدمة في خطابات و نصوص المتكلمين القدامى مناهج تخص بيئة معينة في فترة زمنية معينة و الواقع مختلف الآن مما يفرض تغييرا في منهج القراءات و إنتاج الأفكار و طرق تبليغها عن طريق لغة واضحة و بسيطة بعيدا عن كل أنواع و أوجه التعقيد.

لم ينتهي البحث أيضا دون تقديم و توجيه بعض التقييم- ونحن لسنا بالمقام الذي نستطيع فيه أن ننتقد عبد الجبار الرفاعي كمفكر له شأنه- لوجهة نظر عبد الجبار الرفاعي حول مشروعه التجديدي فقد شمل التقييم الدوافع و الأسباب التي أدت إلى ضرورة التجديد مرورا بنقد التجديد على مستوى الموضوع و اللغة بحيث كانت هناك قضايا استوجب الوقوف عندها إذ تشكل ركيزة من ركائز قاطرة التراث و علم الكلام بصورة خاصة.

في ختام هذا البحث الموجز لا يسعني سوى القول بأن الموضوع متشعب و المقام لا يسمح باستيفاء كل جوانبه و لهذا كان لزاما على القارئ المتهم بهذا الموضوع التقصي أكثر من أجل إثرائه و الإلمام بمختلف جوانبه و تمفصلاته.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

01- القرآن الكريم:

- سورة إبراهيم، الآية 10.
- سورة لقمان، الآية 23.

02-مؤلفات عبد الجبار الرفاعي:

01-عبد الجبار الرفاعي، الدين و الاغتراب الميتافيزيقي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2019.

02-عبد الجبار الرفاعي، الدين و النزعة الانسانية، دار المصورات للنشر و التوزيع، لبنان، ط3، 2018.

03-عبد الجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

04-عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد و جدل العلم والدين، دار التنوير للطباعة و النشر، مصر، ط1، 2016.

05-عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، دار المصورات للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2021.

ثانيا: قائمة المراجع

01-أ لبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، تر:كريم عزقول، دار النهار للنشر الشمل، بيروت، لبنان، (د.ن).

02-إبراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، دار المحجة البيضاء للتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2009.

03-أبو الوفاء الغنيمي التفتزاني، علم الكلام ولعض مشكلاته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).

04-حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، إيران، ط1، 2003.

05-الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، تر: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة حلبي وشركائه للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،(د.ط)، 1986.

06-صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

07-طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

08-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

09-عبد الحسين خسر وبناه، الكلام الإسلامي المعاصر، ج1، تر: محمد حسين الواسطي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، ط1، 2016.

10-عبد الفتاح أحمد فؤاد، الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، ج1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003.

11-عبد الكريم سروش، العقل والحرية، تر: أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

12-عبد الكريم سروش، القبض والبسط في الشريعة، دار الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010.

13-علي بوملحم، إحصاء العلوم لأبي نصر الفارابي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.س).

14-علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط9،(د.س).

15-محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

16-محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

17-محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

18-محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1414ه/1994م.

19-محمد عثمان الخشت، مدخل غلى فلسفة الدين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.

20-محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 1992.

21-مصطفى عبد الرزاق، التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2021.

22-همايون همتي وآخرون، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.

23-وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان، تح: عبد الصبور شاهين، تعريب ظفر الإسلام خان، مكتبة الرسالة، الكويت، ط1، 1974.

24-يمنى طريق الخولي، أمين الخولي والأبعاد الفلسفية للتجديد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د.ط)، 2014.

ثالثا: قائمة الموسوعات والمعاجم والقواميس

01-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1982.

02-نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

رابعا: المقالات والمو اقع الالكترونية

01-إيمان مخينيني، فهم الإنسان سبيلا إلى فهم الدين"قراءة في مشروع عبد الجبار الرفاعي"، متوفر على موقع ***www.tfaqafat.com***. تاريخ الدخول: 2جانفي2023 على الساعة13: 38، تاريخ الخروج: (ن.ت) ، الساعة: 13: 45.

02-عبد العاطي طلبة، الدين في رداء حماني، الاهتمام بالإنسان في فكر عبد الجبار الرفاعي، متوفر على موقع ***www.hekmah.org*** تاريخ الدخول 10أفريل 2023 على الساعة: 18: 22، تاريخ الخروج (ن.ت)، الساعة: 18: 30.

فهرس المحتويات

مقدمة	
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي (علم الكلام، مفهومه، نشأته، تطوره).	
المبحث الأول: علم الكلام، التسمية و الإرهاصات.	
أولا: مفهوم علم الكلام.	
ثانيا: نشأة و تطور علم الكلام.	
المبحث الثاني: نماذج من دعوات تجديد علم الكلام.	
أولا: تجديد علم الكلام عند محمد عبده.	
ثانيا: تجديد علم الكلام عند عبد الكريم سروش.	
ثالثا: تجديد علم الكلام عند طه عبد الرحمان.	
الفصل الثاني: تراجع علم الكلام القديم وعجزه عن مسايرة الو اقع الإسلامي و ظهورعلم الكلام الجديد.	
المبحث الأول: عجز علم الكلام القديم عن مسايرة الواقع الإسلامي الحديث و المعاصر.	
أولا: أهم قضايا و مشكلات علم الكلام القديم.	
ثانيا: قضايا ومشكلات علم الكلام الجديد.	
المبحث الثاني: الإرهاصات الأولى لظهور علم الكلام الجديد.	
أولا: نشأة علم الكلام الجديد.	
ثانيا: وظائف علم الكلام الجديد.	
المبحث الثالث: بين علم الكلام الجديد و فلسفة الدين.	
أولا: خصوصيات علم الكلام الجديد.	
ثانيا: خصوصيات فلسفة الدين.	
الفصل الثالث: علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي.	
المبحث الأول: التجديد الكلامي عند عبد الجبار الرفاعي.	
أولا: مفهوم التجديد عند عبد الجبار الرفاعي.	
ثانيا: بواعث التجديد عند عبد الجبار الرفاعي.	
المبحث الثاني: المسائل الكلامية عند عبد الجبار الرفاعي.	
أولا: الوحي و النبوة.	
ثانيا: القيم الروحية و الأخلاقية.	
ثالثا: التجديد على مستوى المنهج و اللغة.	
المبحث الثالث: نقد وتقييم التجديد عند عبد الجبار الرفاعي.	
أولا: نقد دوافع التجديد عبد الجبار الرفاعي.	
ثانيا:نقد و تقييم التجديد على مستوى الموضوع.	

ثالثا: نقد تقييم التجديد على مستوى اللغة عند عبد الجبار الرفاعي.	
خاتمة	
قائمة المصادروالمراجع	
فهرس المحتويات	

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســـــم الفلسفـــــة

إذن بالطبـــــع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): أ.د محمد معطالله

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان: تجديد علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: فلسفة فلسفة عربية وإسلامية بعنـــــوان

السنة الجامعية: 2023/2022

إعداد الطلبة :

1. ..... حمّري روفيدة .....

2. ..... حراث أنفام .....

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية.

تبسة في: 2023/04/25

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

أ.د محمد معطالله

إمضـاء المعني بالأمـــر

قســم الفلسفـــة

تصريـــح شـــرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفلـه:

الطالب(ة): حراث أنعام ..... صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو

رخصة سياقة رقم: 11aa37[illegible]الصادرة بتاريخ: 2019.11.05عن دائرة/بلدية:

بئر مقدم تبسة.

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة عربية واسلامية

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: ترجمة علم الكلام عند

عبد الجبار الرفاعي

إشراف الأستاذ(ة): د. أحمد مسعود الله

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التـاريخ: 25 ماي 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسـم الفلسفـة

تصريـح شـرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله:

الطالب(ة): مشري رفيدة ..... صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو

رخصة سياقة رقم 199760375012400 الصادرة بتاريخ: 2023.03.17 عن دائرة/بلدية:

المريج تبسة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة عربية واسلامية

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: تجديد علم الكلام عند

عبد الجبار الرفاعي

إشراف الأستاذ(ة): د. أحمد معط الله

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التاريخ: 25 ماي 2023

25 ماي 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد معط الله

الموضوع: ملخص رسالة ماستر في الفلسفة

بعنوان: تجديد علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي

جاءت هذه الدراسة بعنوان"تجديد علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي"، للبحث في ماهية علم الكلام وتطوره الكرونولوجي إلى أن أصبح يطلق عليه باسم علم الكلام الجديد، ولكن هذا التجديد لم يكن اعتباطا بل كان له العديد من الأسباب والعوامل، كان من أهمها تخلّف وتدهور الأمة العربية الإسلامية وما تعيشه من انقسامات وتشتت، فأخذنا في دراستنا هذه بعض النماذج للتجديد منهم طه عبد الرحمان ومحمد عبده وعبد الكريم سروش، ولن ننسى فيلسوف ومفكر العصر الدكتور عبد الجبار الرفاعي والذي يعتبر هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله هذه الدراسة، فأخذناه كأنموذج للتجديد في علم الكلام في الحقبة المعاصرة، فتحدثنا عن أهم بواعث التجديد عند الرفاعي، وعن مفهوم التجديد عنده، وكذلك أهم القضايا التي يقوم عليها هذا التجديد، وكان البحث في هذه الدراسة عن طريق استقراء مؤلفات الرفاعي من كتب ومقالات، كما قمنا بمجموعة من المراسلات معه عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أهم ما توّصلنا إليه في هذه الدراسة أن التجديد عند الرفاعي هو: تجديد يشمل كل النواحي من مواضيع ومنهج ولغة وغاية، فعلى كل مفكر أن يستحدث الأسئلة والمناهج داخل المنظومة الدينية، وذلك وفق ما يعيشه الإنسان المعاصر حتى نستطيع إنتاج مفاهيم جديدة في علم الكلام من خلال القراءة الجديدة للوحي، والاهتمام بالذات الإنسانية، وربط علم الكلام بالغايات السامية، والابتعاد عن لغة المتكلمين القدامى، وتبنى المناهج المعاصرة الجديدة، فالتجديد عند الرفاعي يكون جذريا لا يستثني شيء فلا تجديد يبنى على التفسيرات والمواضيع والمناهج القديمة.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام- عبد الجبار الرفاعي- التجديد- الوحي- الإنسان- الدين.

This study, titled "Renewal of Speech Science by Abdul Jabbar Al-Rifai," explores the nature of speech science and its chronological development until it became known as the new speech science. However, this renewal was not arbitrary; it had many reasons and factors. One of the most important factors was the backwardness and deterioration of the Arab-Islamic nation, with its divisions and dispersal. In our study, we examined some models of renewal, including Taha Hussein, Muhammad Abduh, and Abdul Karim Soroush. We must not forget the philosopher and thinker of our time, Dr. Abdul Jabbar Al-Rifai, who is considered the main focus of this study. We took him as a model for renewal in speech science in the contemporary era. We discussed the main motives for renewal according to Al-Rifai, his concept of renewal, and the important issues on which this renewal is based. The research in this study was conducted through reviewing Al-Rifai's works, including books and articles. We also engaged in a series of correspondences with him through social media platforms. One of the most significant findings of this study is that Al-Rifai's renewal encompasses all aspects, including topics, methodologies, language, and objectives. Every thinker should introduce new questions and methodologies within the religious system, based on the experiences of contemporary humans, in order to generate new concepts in speech science through a fresh interpretation of divine revelation, an emphasis on human dignity, a connection between speech science and noble purposes, and a departure from the language of the ancient speakers, while adopting new contemporary methodologies. Therefore, Al-Rifai's renewal is comprehensive and does not exclude anything; it does not rely on old interpretations, topics, or methodologies.

Haut du formulaire

Keywords: Speech science - Abdul Jabbar Al-Rifai - Renewal - Revelation - Human - Religion.